السنة الثانية — اذار ونيسان سنة ١٩٤٦ — العدد ١٢ و ١٣

ايها الاخ القارىء

منذ سنين اربعة مضت ، وكانت تضم المرارة والموت في حرب لم يعرف لها العالم مثيلا، وقد رحمنا الله ولم نكن من ضحاياها، قامت حركة الشبيبة الارثوذكسية نغمة ابتهاج مسيحي في وقت يقتتل فيه المسيحيون لا لشيء الا لانهم نسوا انهم مسيحيون وان المسيحية لا تزيد قيمة شيء على قيمة الانسان ، المخلوق الممتاز على صورة الله ومثاله ، فكان اقتتالهم بين بعضهم نتيجة ابتعادهم عن مسيحهم المخلص ، ولكن « الحركة » لم تشترك في ذلك الحرب بين المسيحيين ولن تشترك في حرب خارجية مثلها ابداً ، وانما غرزت في نفوس بعض الشباب وشهرت الحرب في دواخلهم على عناصر الشر ، عناصر الشيطان لتطردها وتحل مكانها عناصر الاله السيد . وانتشرت المعارك في انفس كانت تزيد من يوم الى يوم حتى اصبحت الان تتقد في نفوس كثيرين : الروح المسيحي الارثوذكسي ينتصر اليوم في « الحركة » اعضائها ومحبذيها والمتأثرين بها . اليوم رابع ذكرى لاول الحرب الروحية الداخلية لا لاخرها اذ انها لن تتوقف ان شاء الله الا يوم تصفى نفوس الارثوذكسيين من كل الادران الغريبة ويستنير الجميع بنور المسيح والكنيسة .

في هذه الذكرى تنقل « النور » اليكم كل التهاني وتتمنى لكم بعثاً جديداً وولادة جديدة بالمسيح .

الادارة

نص الخطاب الذي القاه سيادة الراعي الجليل المتروبوليت ثيودوسيوس مطران صور وصيدا في قداس في بيروت رتلت فيه جوقة المركز فاجادت:

هوذا قد اقيم بنعمة الله تعالى هذا القداس الالهي وقدمت فيه القرابين الكريمة من اجل سلامة حركة الشبيبة الارثوذكسية ، واتفق وقوعه في احد الفريسي والعشار . هذا الاحد الذي هو فاتحة الاستعداد للصوم الاربعيني الذي يتقدم عيد الفصح المجيـــد ، رمز الجهاد والتضحية والتجدد الروحي والفوز والفلاح .

فبحق نتفاءل الان كل الخير والبركة لهذه المنظمة النشيطة ونتوقع لها دوام الازدهار والنمو وتحقيق اهداف التجدد الروحي الذي ترمي اليه في سيرها المطرد لا سيما وانه سير تغذيه بالحكمة والوداعة والبعد القصي عن التعظم الفريسي الفارغ وعن حب الظهور والمجد الباطل ، وتعززه بالعلم والتقى والتصميم والاستغراق والاندفاع في الجهاد وما اشبه ذلك من مقومات نجاحها السريع وفوزها المرموق .

كيف لا وان المنطق السليم يعلمنا ان النتائج لا بد لها من مقدمات تسبقها . فان اردنا مثلاً ان نتقن عملاً ونبلغ شأواً رفيعاً او نأتي اثراً خالداً . وبعبارة ثانيـــة ان اردنا حسب تعبير الكتاب المقدس ، عملا صالحاً يمجد به الاب السماوي او ايمانا حياً يوصلنا الى الحياة الابدية ، فعلينا حتما ان نتجرد لذلك ونضحي من اجله ونستبسل في اقتحام العقبات التي تقف في وجهه وتستجمع له جميع قوى عقلنا وميول قلبنا عملا بالوصية القائلة :

تحب الرب الهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك . وهكذا نضمن بعون الله بلوغنا النتيجة المنشودة .

امثال هذه المقدمات من التجرد المخلص والجهاد الحازم نرى طلائعها في اعمال هذه المؤسسة للشبيبة ، التي رغم حداثة عهدها بدأت غصونها تورق وتثمر ثمرها الروحي وفروعها تمتد شيئاً فشيئاً الى معظم الابرشيات الانطاكية . فلا عجب اذا كانت قد نالت نفحة من رضا المجمع الانطاكي المقدس وتشجيعه وبركته في طرس خاص صدر عن المقام البطريركي منذ اشهر عدة خلت .

وانها في الواقع لحركة مباركة من شبيبتنا هذه التي لم تكتف بان يقتصر الشاب في تكوين شخصيته على تغذية نفسه ككائن عضوي مادي فحسب بل ككائن روحي ادبي ايضاً في حاجة ملحة الى درس دقائق العلم الصحيح وحقائق الوحى واصول الايمان وفرائض العبادة والنظام الكنائسي والى الاستيحاء من كل ذلك للسير بالحياة اليومية على مقتضى الاداب والاخلاق المسيحية . هذا ولم ترد ان تحصر مفعول تلك الاخلاق في نفسها كطامر الوزنة بل رأت ان تتطرق الى السعي في نشرها بين سائر ابناء الايمان فاصدرت نشرة دينية ثقافية خاصة يشع منها النور مصداقاً لاسمها ووفاقا للقول السيدي : لا يوقدون سراجاً ويضعونه تحت المكيال بل على المنارة ليضيء لجميع الذين في البيت . وانبرى اعضاؤها ومن حولهم ينشرون فيها ما استطاعوا من نفثات اقلامهم ونفحات ايمانهم الحي فضلا عن نشرهم اخبار الحركة الدينية العالمية وما تلاقيه العقيدة والنظم الارثوذكسية لعهدنا في الغرب على التخصيص من تحبيذ واقبال الى اخر ما هنالك من منشورات عصرية تنبيء عن النشاط الملي العام وتعمل والحق يقال على بنيان النفوس . ذلك البنيان الذي لا يتم لنا الا بدعم روح الارثوذكسية التقليدية الحقة اي المتصوفة والمبدعة والمؤيدة باعمال المحبة والرحمة النافعة للنفس وللاخرين .

هذا ولا يصح السكوت عما يقومون به من آن الى اخر ضمن نطاق امكانياتهم المحدودة من حفلات ورحلات الى مختلف المدن والاوساط حيثما يلاقون بالمقابلة كل ترحاب وحماس ديني ينعكس نوره انعكاساً ايجابياً موفقاً على الحياة الروحية العامة في نفوس الشعب الحسن العبادة .

كل هذا بالاضافة الى ما هو مأمول حصوله من وراء تنشيط هذه الحركة ، يوجب على مثلنا ان نستفز جميع شبان ملتنا الارثوذكسية المحبوبة التي هي اصل جميع الملل المسيحية واعرقها في بلادنا هذه قدماً كما هو ثابت بمرويات المؤرخين الثقات الذين نجلهم عن ان يتجاهلوا وجودها ويغمطوا حسناتها ويطووا امجادها ابتداء من العصر الرسولي في القرن الاول للميلاد فالثاني فالثالث قبل ظهور بدعتي الطبيعة الواحدة والمشيئة الواحدة وبعدها فاتيا الى يومنا هذا والى انقضاء الدهر ان شاء الله .

اجل نستفز جميع الشبان الارثوذكسيين ولا سيما الفئة الراقية القادرة على الاضطلاع باعباء مسؤولياتها ونستحثهم على الانضمام الى هذه الحركة المباركة . كما اننا نستنهض جميع

الهمم لمناصرتها بنسبة ما يعلق على جهادها من استثمار للقيم الروحية وتحقيق لشتى الامال التي تغلي في صدور ارباب التقى والحمية بين صفوف الملة العزيزة .

وختاماً نتقدم الى عموم اعضاء هذه الشبيبة النامية في حقل الرب ونوجه اليهم تلك الاية الدرية المعبرة عن تمنيات الكنيسة المقدسة لهم هاتفين : هكذا فليضىء نوركم قدام الناس ليروا اعمالكم الصالحة ويمجدوا اباكم الذي في السموات

متروبوليت صور وصيدا وتوابعها

ثيودوسيوس

زاوية الاخبار :

يسرنا ان ننقل للقراء تباعاً التقارير التي وردت الينا من مراكز الحركة جميعها عن عيد الحركة الرابع ونبدأ الان ببعض المراكز ونتم ما بقي في اعداد مقبلة

مركز بيروت

تقرير مرفوع الى رئيس الدعاية والنشر العام في المكتب الاداري

تنفيذا لاذاعتكم المتعلقة بعيد الحركة في ١٧ اذار السابق ، نعطيكم الاخبار التالية عن العيد .

احتفل المركز صباحا باقامة قداس احتفالي برئاسة سيادة المطران ثيودوسيوس ابو رجيلي متروبوليت صور وصيدا ، حضره جميع الاعضاء واشتركت جوقة المركز الرائعة بخدمة التراتيل . وقد اتخذت التدابير اللازمة لحفظ النظام والترتيب داخل الكاتدرائية الارثوذكسية وخارجها ، حتى شعر الشعب فعلا بخشوع لا يوصف اثناء القداس الالهي .

وبعد تلاوة الانجيل الشريف ، القى سيادته كلمة رائعة مباركا المركز والحركة ومثنيا على مشاريعها الروحية . وفي نهاية القداس الالهي تقدم اكثر عن ثلاثمئة عضو وعضوة لتناول جسد ودم السيد له المجد .

وقد اخذت صور فوتوغرافية عديدة وقت الصلاة واثناء المناولة ، وقام الاعضاء بتهنئة المكاتب المختلفة .

الحفلة الشعبية — وفي الساعة الثالثة والنصف تماما بدات حفلتنا الشعبية واذ بجمهور غفير جدا من كرام الرجال والسيدات والوجهاء والاعيان يملاءون الكراسي حتى ان كثيرا منهم اضطران يقف خارج الصالة المعدة للاجتماع — مدرسة زهرة الاحسان — للاستماع الى اقوال الخطباء .

ونشير بتلك المناسبة الى ان المركز كان قد طبع دعوات رسمية ولكنها شخصية ولم يتمكن شخص من دخول القاعة دون تلك الدعوة ومع ذلك فالازدحام كان هائلا .

بدات الحفلة بالنشيد الوطني اللبناني ، فتكلم اولا رئيس مكتب الفروع الاستاذ حليم نهرا باسم مركز بيروت ، ثم الاستاذ البر لحام رئيس مركز بيروت ، ثم الاستاذ وهيب عوده بقصيدة رائعة والقى كلمة مكتب الثقافة قدس الشماس اغناطيوس هزيم .

وتجدون طيه نسخا من جميع الخطب التي القيت والخطب التي القاها كل من سيادة المطران اثناسيوس كليله الذي كلف من قبل صاحب الغبطة البطريرك للشخوص خصيصا من دمشق لحضور الحفلة نيابة عنه ، وكلمة معالي حبيب بك ابو شهلا ، وجبران بك تويني ، صاحب « النهار » وتجدون طيه بعض الصور التي اخذت اثناء الحفلة الرائعة .

كما تبرع معالي الاستاذ حبيب بك ابو شهلا بمبلغ خمسمئة (٥٠٠) ليرة لبنانية للمركز سنحيلها الى الصندوق العام وفقا لمقررات البلمند

وقامت الجوقة بانشاد القطع الحركية ومن بينها نشيد جديد من تلحين الاستاذ ايلي خوري ، وسنهتم بارساله قريبا الى جميع المراكز ، كما تخللت الحفلة رواية تمثيلية عن موقف الحركة من الارثوذكسية واظهر الممثلون موقف الحركة من التعصب والسياسة

والمظاهر الخارجية ، التي تبتعد عنها الحركة ، وما زاد فيها رونقا الحماسة والقوة في التادية والالقاء وخصوصا في النقاط التي تبتعد عنها الحركة والتي يعتبرها الكثيرون من مبادىء الحركة الاساسية .

تعليق المكتب عن الحفلة .

لا يمكن لاحد ان يتصور مدى نجاح الحفلة الشعبية ، فهي لا تزال حتى تاريخه موضوع كل شخص وعائلة ارثوذكسية ، ويفتخر مكتب الدعاية والنشر في مركز بيروت ان يذيع للملاء ان نجاح الحفلة كان بفضل اهتمام المركز وتعاونه مع مكتبنا وحرص جميع الاعضاء على تنفيذ الاوامر المعطاة اليهم .

وقد كتبت جريدة النهار كلمة موجزة عن الحفلة الرائعة هذه .

ومما يجدر بالذكر ان جميع الخطباء نالوا تقدير واستحسان الجماهير ، ونخص بالذكر قصيدة الاخ وهيب عوده وخطاب قدس الشماس هزيم الذي علق عليه معالي الاستاذ ابو شهلا مثنيا ومؤيدا .

ان مكتب الدعاية والنشر في بيروت يقدم اخلص تهانيه الى جميع المراكز اعاده الله عليهم الى سنين عديدة بالهناء والتوفيق في خدمة المسيح .

رئيس مكتب الدعاية والنشر في بيروت

الامضاء — ميشال عزيز ربيز

الخطابات

تكلم الاخ السيد حليم نهرا رئيس مكتب فروع المركز ، موجها كلمة حية من صميم قلب الحركة وشاكرا الجمهور الكريم تلبيته الدعوة .

واشار بعدئذ الى نشوء الحركة، فقال ان لنشوئها عدة اسباب ولكن السببين

الرئيسيين هما موقف الكنيسة الارثوذكسية الحاضر وازمتها الحاضرة وهذه الازمة روحية وصعبة ناتجة عن ضعف ايمان ابناء الكنيسة ، فكانت فكرة لبضع شباب عملوا على درسها على ضوء الانجيل وكان ذلك في اذار الف وتسعمئة واثنين واربعين، فعقدت الاجتماعات بينهم واشتدت عزيمتهم حتى انتشرت الحركة في سائر الابرشيات الانطاكية واعترف المجمع المقدس بها كحركة روحية كبرى تمثل الارثوذكسية في هذه البلاد وفي خارجها، والهيئة الرسمية للكنيسة الارثوذكسية والعمل الارثوذكسي في الكرسي الانطاكي الرسولي ، وقد اتصلت بنا جماعات مؤمنة في سائر اطراف العالم ، واتصلنا بهم . فاذ بالنهضة الارثوذكسية الروحية تعم بضعة بلدان في الغرب ايضا، يتعاون القائمون بها مع اخوانهم بالشرق ، وهذه الثورة في الارثوذكسية في سائر العالم هي الحياة في المسيح وبالمسيح ومع المسيح

وبعد ان تكلم مطولا عن اعمال الحركة في الكنيسة والشعب المؤمن ، من الجوقات الكنائسية الى اعمال الخير للاطفال الفقراء ، ذكر الحاضرين بان العمل المسيحي الحقيقي هو احياء الحياة المسيحية الحقيقية والحياة هذه ليست بحاجة الى المظاهر الخارجية المزيفة الزائلة ، بل الى نور المعرفة والمحبة والحق .

كلمة الاستاذ البير لحام رئيس مركز بيروت

منذ نيف وعشرين سنة تحرجت ازمة الخطيئة التي كانت تمر بها الكنيسة في الشرق فطرحت ما نسميه المشكلة الارثوذكسية « مشكلة الاصلاح الطائفي » واخذ رجالنا من علماء ووجهاء واداريين يبذلون جهودا جبارة للتخلص من الانحطاط البادي في جميع نواحي الحياة الطائفية .

ان هذا النضال الاول في سبيل الحياة ، حياة الارثوذكسية في الشرق ، وان اخر تقدم الداء قليلا الا انه لم يوفق الى منع تسربه والا الى استئصاله نهائيا .

وكان ذلك لاسباب عديدة ترجع في النهاية الى ان هذه المجهودات كانت تنظر الى المؤسسات والهيئات الطائفية ككل قائم بذاته ، وكمجرد هيئات ومؤسسات

ارضيـــة زمنيـة يمكن اصلاحهـا اداريا بعرض سلسلة من المشـــاريع العمرانيـة وبضبط الأمور المالية .

ولكنه لم يخطر على بال احد من القائمين بها ان البناء بحاجة الى اصلاح كلي شامل وان الترقيع في جدرانه لا ينفع شيئا وان هذه الطريقة تقود الى تأجيل الانحطاط اكـثر فاكثر لانها وليدة ذلك الانحطاط بعينه اذ انها لا تعـير انتباها العنصر الالهي الذي يجب ان تستخدم المؤسسات لاجله ولا العنصر الشخصي الذي لولاه لبقيت هذه المؤسسات مظاهر تعرض وحجارة تقوم لا تبدع ولا تتحرك .

وانطوت هذه الصفحة الاولى من جهادنا الطائفي دون ان تحل ازمتنا .

ومنـذ اربع سنوات ، تمعن بعض الشبـاب في درس المشكلة الارثوذكسية فوجدوهـا تستند الى عنصرين رئيسيـين ، العنصر الاولي ديـــني الهي هو هدف الحيـاة الارثوذكسية وهدف المؤسسات والهيئات الطائفيـة . والثاني انساني شخصي يدير هـــذه المؤسسات للوصول بالانسان الى الحياة المسيحية . وبذلك توصلوا الى ان الشخصية الانسانية هي المركز الاساسي والعامل الرئيسي في الاصلاح الطائفي . فالشخصية الانسانيـة لا بد منها لتنفذ كل برنامج اصلاحي كما يجب ان تكون الهدف الاخير لجميع هذه البرامج .

واذا ما قبلنا ذلك مبدئيا ، فان القضية الارثوذكسية تبدو لنا بسيطة جدا اذ انها في النهاية قضية نزاهة وتضحية واخلاص ، قضية ايمان صميمي خلاق ، والى ما غير ذلك من الصفات الطبيعية للرجل المؤمن ومن الثمار الطبية للتربية المسيحية .

كما ان الاصلاح الذي دعي مدة ما « الاصلاح الطائفي » يبدو في الاساس اصلاحا شخصيا لا طائفيا ، والمشكلة الارثوذكسية تبدو جزءا من المشكلة الدينية العـــالمية ، والانحطاط الحاضر يبدو وليدا للتيار المادي واللامادي الذي يسعى للسيطرة على العـــالم وخنق الروحانية المسيحية ، وما نضالنا في حقـل الكنيسة الا مرحلة من النضـال القائم ابدا بين قوى الشر والخير ، بين الموت والحياة .

امام هذه المشكلة الخطيرة التي تهدد كيان العالم الروحي وكيان الكنيسة خصوصاً لن نقف حائرين متفرجـين . بل علينا ان نجابهها بثقافة مسيحية متينة وتيـــار روحي معاكس .

ان هذا التيار الذي يتجسم في اشخاص ممتازين كفيل وحـده باستئصال الداء

الطائفي من بذوره لذبالتالي من جميع المظاهر الخارجية . التربية المسيحية وهي في الاساس ادخال المسيحيين في المسيحية هي اذا حجر الزاوية في بناء النهضة الارثوذكسية الجديدة ويجب ان تكون الهدف الاول والمباشر لكل حركة اصلاحية . ولما كانت العائلة والمدرسة المركزين الرئيسيين للتربية كانا ميزان الحالة الطائفية وكان تاسيس العائلة المسيحية والمدرسة الارثوذكسية الركن الركين لعمل حركتنا . ولكي نفهم ذلك فهما صحيحا وجب علينا اولا ان نبين بايجاز وجهة نظر حركتنا في هذين الحقلين الرئيسيين ثم نرى كيف عملت على ازالتهما .

ايها السادة، تعتقد حركتنا ان تفكك عرى العائلة مسبب من جراء سيطرة التيار الدنيوي الجارف احد اسباب الانحطاط الحاضر وان العائلة الارثوذكسية التي كانت دائما في بلادنا الحصن الحصين لحسن العبادة وللتربية المسيحية تفقد تدريجيا دورها التقليدي . ان الاباء والامهات يعتبرون اليوم ان واجباتهم تجاه اولادهم تنحصر باعداد التغذية والكسوة وتوفير العلوم المدرسية . ولكنهم اهملوا الاهتمام باخلاق الولد وحياته الروحية وبالمشاكل الجوهرية التي تضعها الحياة امامه ، واما تلقينه مبادىء ديانته الاولية والصلوات الضرورية فان الاكثرية الساحقة من الاهلين يتهربون منها لا لسبب الا لانهم يصرفون الاوقات اللازمة لهذا العمل في الملاهي والمقامرات ولانهم عاجزون عن القيام بهذه المهمة لجهلهم الديني .

ان حركة الشبيبة المسيحية الارثوذكسية ثورة على التفكك العائلي المعاصر . ان حركتنا تعمل منذ الان على ايجاد شروط ملائمة لنمو العائلة المسيحية الكاملة . وما شبابها وشاباتها الا اباء وامهات الغد وواضعو اسس التربية الارثوذكسية الصحيحة . ان شبابنا وشاباتنا يتعلمون قضاء اوقاتهم في الاجتماعات المفيدة وفي اكتساب المعارف الدينية والادبية اللازمة لنشر روح الكنيسة في النشء الجديد الذي سيتربى على سواعدهم .

اما المدرسة التي يبقى على كاهلها القسط الاوفر في اعطاء الثقافة الدينية فان حركتنا تعتقد بانها لا تقوم بمهمتها على الاطلاق او تقوم بها بشكل غير مجد في اكثر الاحيان . ومع ذلك فحركتنا لا تقول مع الكثيرين ، بان ازمتنا مولودة عن عدم وجود كلية طائفية كبرى تجمع شمل اولادنا . لا نقول ذلك لان ضخامة البنايات وعدد التلاميذ ليسا الهدف من المدرسة الارثوذكسية . ان المدارس هي اداة تربوية وهذا مبرر وجودها

والمدرسة الارثوذكسية كبيرة كانت ام صغيرة هي التي تثبت في قلب النشء مع العلوم الطبيعية روح الوطنية الحرة والروح المسيحية العاملة والثقافة الدينية. المدرسة الارثوذكسية هي التي تقوم بهذه الرسالة السامية التي تجعل منها جزءا متمما للكنيسة في عملها الانساني فاين مدارسنا الان من هذه الرسالة واين هي من تلقين طلابها المبادىء الحية للدين والوطنية. ان الارثوذكسية اليوم لا تحتاج الى بناء المدارس الضخمة بقدر ما تحتاج الى بنيان الشخصية الانسانية الكاملة في المدرسة وخلق جو ديني صحيح يتغذى فيه كيان الطالب وينمو. واذا كان من الاكيد اننا لم نبلغ بعد هذه الرسالة في مدارسنا الحاضرة فكيف لنا تحقيقها في كليات عظيمة ؟ اننا نحتاج الى عمل في العمق لا في السطحية وعلينا ان نجتاز مرحلة اولى في نمو مدارسنا وهذه المرحلة هي تجديد مدارسنا الحاضرة بالروح المسيحية الصرفة التي تشمل الروح الوطنية الصادقة.

ان حركة الشبيبة الارثوذكسية تقوم الان باجتياز هذه المرحلة عوضا عن المدرسة وبالفعل لقد اصبحت الحركة حاليا المدرسة الارثوذكسية الكبرى المشهورة في سوريا ولبنان مدرسة ليس لها حدود ولا جدار لكنها تضم الفي طالب من جميع البيئات والطبقات من المحامين والتلامذة والاطباء والمهندسين، من القرويين واهل المدن وفي هذه المدرسة الضخمة يتعلم شبابنا وشاباتنا مبادىء الدين القويم في الاجتماعات الاسبوعية التي يعقدونها، ويجتهدون لبناء ثقافة انسانية مبنية على روح الكنيسة ولحل مشاكلهم الاجتماعية بالمبادىء المسيحية العامة. ان حركة الشبيبة الارثوذكسية تفاخر بانها حققت هذا الحلم الجميل ـ وهو اعداد نشء ارثوذكسي صحيح ـ دون اللجوء الى الوسائل المالية.

ان حركتنا تفاخر لانها اعدت للكنيسة وللوطن والعائلة شبابا واعيا لمسؤولياته في الحياة وللمثل الاعلى الذي على كل انسان تحقيقه...

كلمة الاب الشماس اغناطيوس هزيم رئيس مكتب الثقافة العام

كان يوم تمخض فيه بعض الشباب عن فكرة لم تلبث ان نزلت الى عالم الحقيقة وكانت حركة الشبيبة الارثوذكسية حدثاً حقيقياً في اناس حقيقيين في بقعة من الارض حقيقية.

في ذلك اليوم زين العالم لبعض الشباب شعاع حي بدا لهم فنظروا ورأوا. نظروا من خلال ذلك القبس النوراني فرأوا ما اغمضت عنه اعين كثيرين . رأوا حياة تتلجلج بين العدم والوجود ، وحدة تتفكك ، عرى تنفصم ، تاريخاً يندثر دون ان يستقبح ذلك اولاده ودون ان يفتر ثغر قائلاً للفساد : قف عند حدك . رأوا ذلك كله من خلال عنصر الهي ، كنز ثمين يغمره التراب وهو لم يكن يو ما للتراب، وتقتله النزعات الانسانية الباطلة وهو لم يكن الا للانسان ، لسعادة الانسان وكمال الانسان .

وفي ذلك اليوم عرفت قـــلة من الشباب ان الارثوذكسية تغفو ، تنام لا بمشاريعها ومظاهرها ولكن بجوهرها وصميم كيانها .

رأوها وزنة ما اكبرها ، لقيا ما اعزها وروحا ما اغناه . رأوا الارثوذكسية الحية جوهراً متشردة تطرق قلوب بنيها في ليل دامس من المادية والسطحية واللامبالاة فترد غالباً خائبة . تنام ليلة داخل المنزل وليال تقضيها تائهة لا تدري اين تسند رأسها... ريح زعزع تهب عليها لتقصفها وقوى الشر تعمل ايديها في ابنائها فكان واحد يستقبلهـــا وكانت تمتهن من كثيرين .

ولكن اولئك الشباب رأوها في كل هذه الاحوال تتجلى لامعة كالشمس نقيـــة كالنور . رأوا الارثوذكسية تقف بجبروت امام كل قوى الشر وتستبسل في وقفتها. تصمد في وجه كل معاند وحيدة ، تائهة، غير مفهومة ، لا يحياها الكثيرون في حرج داخلي تكاد تصرخ منه للحجارة كوني لي اولادا .

وعندما رأوا كل ما رأوا قال اولئك الشباب ان ذلك الروح الحائر الممتلىء قوة ونشاطاً، الذي يطلب حتى من الحجارة اولاداً، روح الارثوذكسية فجر الصبح المنبلج وشمس الحق المنيرة ، ان ذلك الروح لو لم يكن صادراً عن غير الانسان لما قدر ان يقاوم كل انسان وبعضا من افراد بيته . في ذلك الروح رأوا يد الله وقوته فأتوا بانفسهم يقدمونها محرقـــة امام مذبحـــه ، كي يقضوا شبابهم الغض في مهمة ليست في الاساس مهمتهم مهمة مقدسة بالطبع وغير مقدسة في نظر الكثيرين . وفي نظر الكثيرين قدسيـــة الارثوذكسية مقتولة .

نعم لقد اتخذوا الروح عبئا وحملوا لواءه شعاراً توجهوا الى النبع كي تتنقى المياه ، الى الاساس حيث السوس والصدأ . نعم لقد اتخذوا الارثوذكسية نفسها حـــلاً لمشاكل

الارثوذكسي ومشاكل الكنيسة الارثوذكسية .

ونشأت الحركة في طورها الاول فوجدت انها تنجح لا باقامة حفلات فقط ولا بمظاهر خارجية فقط (لان المسيح رفض كل هذه ولم يقدم قط على جعجعات نظن انها تحل مشاكل) بل بدأت الطور الاول من عملها الصامت المجدي . وفي السكون ، في هدأة نفسية مرتاحة ، كانت الليالي تقضى بالدرس والتعمق حتى ظن البعض ممن تعودوا ان يروا بالعين ويلمسوا باليد ان حركة الشبيبة الارثوذكسية بعيدة عن كل عمل سابحة في بحر من الاوهام ، بينما كانت الحركة سابحة في الدين... فمتى كان الدين وهماً عند اصحابه وابنائه الا في عصرنا هذا الذي ضاعت فيه كل قيمة لما لا يرى وما لا يحس ، متى كان الدين نظريات يفرض بالكهنة ان يعرفوها دون الشعب المتدين، هل الدين لفئة من الناس دون اخرى؟ ...ان جواب الجميع لفظاً « لا » ولكن الواقع يدل على ان جواب الجميع فعلاً «نعم» الدين لفئة دون اخرى. ان كل من يضع مسؤولية كنيسته على عاتق غيره يسلم ارثوذكسيته وكنيسته ويتنصل منها ولذا فهي تنحط. انحطاطنا نتيجة مباشرة لابتعادنا عن كنيستنا. فانت اذن امام واحد من امرين اما ان تقف خارج التيار ، خارج ارثوذكسيتك وتنتقد فلا تنتج شيئاً ، واما ان تشمر عن ساعديك وترمي بكل قواك في المعمعة وتتعب وتضحي بكل ما يمكن ان يضحى به في سبيل اله يتمرمر . انت بشخصيتك مسؤول عن كل انحطاط وضعف وتفكك . كلكم مسؤولون عن واقع مؤلم نرى فيه شبابنا يتنقلون من مؤسسة الى اخرى ومن حزب الى حزب تنقصهم التربية الارثوذكسية الصحيحة وينقصهم التوجيه الارثوذكسي الصحيح . كلكم مسؤولون عن واقع مؤلم : ان اسس مبادىء حياتنا تدك بسبب ابتعادنا عن تلك المبادىء . لا تتذمر ، دع التذمر للجبان والمراوغ . ان شئت ان تفعل فالحقل واسع والحصاد وفير . شمر عن ساعدك ولا تلتفت الى الوراء. كلكم راع وكل راع مسؤول عن رعيته: انا مسؤول عنك وعنه، وانت مسؤول عني وعنه، وهو مسؤول عنك وعني . هذا ما تعلمه الارثوذكسية وامام هذه المبادىء تضعك الكنيسة كي ترى مدى فعاليتك في حقل المسيح. تضعك في حياة لا يمكن ان تعرفها الا اذا عشتها. فاين من يحيا الكنيسة؟ اين من يحيا الكنيسة يقول لك الروح الارثوذكسي؟ ...هنا الفساد، هنا الصدأ والموت في انفصال الارثوذكسيين عن ارثوذكسيتهم . فبرهن انك بالفعل تريد ان تصلح وان تستأصل الالم وتقتلعه من جذوره قلقاً ان الروح الارثوذكسي

الذي يظنه البعض نظريايدعوك الى العمل فيقول لك: هات رجوليتك ارنا مقدرتك .

نرتبك في امور كثيرة ولكن الحاجة الى واحد: الاساس . اعطني اشخاصاً مليئين بالحق ينطقون بالحق باخلاص ، اشخاصاً مليئين بالخير يتكلمون عن الخير باخلاص اعطني رجالا مخلصين اعطك طائفة مثلى مجتمعاً امثل . اولئك الرجال الارثوذكسيون بالفعل ينقصوننا وبدون ايجادهم عبثاً نتذمر ، وعبثاً نتعزى بالتاريخ ، وعبثاً نتفاءل بالمستقبل، ان لم نكن كلنا ارثوذكسيين بالحقيقة فعبثاً نطلب التحسن .

...وزعم البعض الآخر من الناس اننا نرتكب عملاً سخيفاً الا وهو تبشير الارثوذكسيين بالارثوذكسية. نحن نجيب : نعم نبشرهم بها طالما نحن امام واقع طائفي ارثوذكسي لا يمت الى الارثوذكسية بصلة . سنبشر بها بعد ان ننتهي من انفسنا التاجر والمحامي والسياسي والصحافي والكاهن اذا لزم الامر حتى يكون كل هؤلاء كتلة ارثوذكسية صحيحة. اننا نطالب بثمار ذلك الروح التي حتى اليوم لم نر منها شيئاً ومن ير فليدلنا عليها . وفي ذلك اليوم الذي فيه نشعر بان البيت الارثوذكسي ارثوذكسي بالفعل والمدرسة الارثوذكسية تنتج رجالا ارثوذكسيين بالفعل في ذلك اليوم فقط نطأطىء برؤوسنا ونقول: لقد ارتاح الينا الله فتعال يا رب وانفخ الحياة فينا فاننا كلنا بالفعل طوع بنانك .

الروح لن نبتعد عنه بل لا نعمل شيئاً بدونه. بعدنا عن الروح سبب انحطاطنا والدواء ان نرجع اليه فنحياه ونعمل به .

فأين المتحمس، الارثوذكسية بحاجة اليه. واين الفعال ، الارثوذكسية بحاجة اليه. اين الفاهم، الارثوذكسية بحاجة اليه. كل الناس من الصغير الى الكبير ، هيا لبوا نداء الارثوذكسية .

الدين يجمع والطائفية تفرق

عيد تبـــارکه السماء وترمق ... وتحفه مقل العيون وترشق
رقصت له الدنيـــا مهللة على ... حلم يفيق وفكرة تتفتق
عيد الحياة نعيمها وجمالها ... فكأنـه في كـــل يوم مشرق
عيد الشباب ابيه وندیه ... كيف التقيت به ظليـــل مورق
نظر المسيح على الصليب معذبا ... وبمقلتيه دمعة تتألق
هي دمعة الاشفاق في جفن العلى ... فيها الالوهـــة بالتجسد تنطق
رشفت نداهـــا فتية ابصارها ... غير الحقيقة وحدها لا ترمق
ذاقت جمـــال الله في انجيلـــه ... فمضت تحرر نفسها وتحقق
لا غاية تقضي على ايمانهـــا ... اذ في جوارحها المحبـة تخفق
عبقت كانفاس الخلود زهورها ... وتظل ترتـاد النفوس وتعبق
رأت الالى صلبوا المسيح تكاثروا ... ويهوذا ما زال حياً يرزق
مدت لهم كف الاله خضيبـة ... وحنانـه كاناتـه يتدفق
هي فجر بعث للخلاص تلالات ... فيه الحياة لمن يحب ويعشق
دفقات نور من سنا مصلوبها ... وتطلع نحو العلى وتحرق
وتأمل وعبادة وتسامح ... وهداية ومحبة تترقرق
هي ثورة للدين في غمراتهـا ... دنيا المفاسد والخلاعة تخنق
هي ثورة هدامة بناءة ... تطغي على الشر البغيض وتغرق

لا ندعي انا عملنا صالحاً ... فالحق حررنا وفيه نعتق
ومشينا والايمان خلف رجائنـا ... فعسى ندیات المنى تتحقق
انظل تغرينا الحياة طليقة ... والعيش فيها تزلف وتملق

ويقض مضجعنا التخوف والعنا
والجوع والالم الذي لا يشفق

فانحر جموحك فالحيـاة ذليلة
ان كان غايتها السرور المطلق

واعمل لاخرة تعيش لها ولا
تغتر بالدنيا وان تك تبرق

واربأ لنفسك ان تموت فقـيرة
فالموت اشكال ، وهذا الارهق

لا تقلقوا ان دس فينا مفسد
واتى يشتت جمعنا ويمزق

من قال ان الدين يهدم موطنا
فهو المهدم والدعي المقلق

او قال فيه تفكك وتملق
فكلامه جهل مخيف مطبق

لا تخلطوا ، فالدين يجمع شملنا
والطائفية تدعي وتفرق

هي آفة فتاكة اكالة
ولها دعاة في الرياء تمنطقوا

كبرت مناصبهم على اكتافها
وجيوبهم كبرت ولا تتمزق

ما كل من قال الحقيقة صادق
لكن من عاش الحقيقة يصدق

يا من جعلت العمر ملهى للهوى
مهلًا فديتك فالحقيقة اعمق

الموت مكفوف اليدين كأنما
باب الالوهة في فؤادك مغلق

هذي ازاهير الحياة تفتحت
عن نفحة عبقت . لما لا تنشق

عودوا فهذا الحق حرر اهله
وتوافقوا وترافقوا وترفقوا

فالدين مشعال النفوس منور
ومهذب ومدرب ومخلق

لا تتركوا الايام تأكل بعضها
فيموت لاحقها ويفنى الاسبق

عيشوا الحقيقة بالمسيح فكلنا
اعضاؤه وبه نموت ونعتق

عيشوا المحبة فالحياة قصيرة
والحكمة الغراء ألا تقلقوا

وابنوا على الانقاض مجداً خالداً
فخلود نفسك جدة لا تخلق

وهيب عوده

كلمة سيادة مطران حوران الجزيل الاحترام

لم افكر ان اقف بينكم خطيبا في هذه الحفلة . ولكنه جاءني امر من صاحب الغبطة البطريرك الجزيل الاحترام منذ ثلاث ساعات فقط بالشخوص الى بيروت لتمثيله في الحفلة الرائعة هذه ، واني سعيد جداً لاطاعة اوامره الرشيدة .

سعيد بان اشعر وقد تقدمت في السن بان ما كنت ارجوه وارغبه واحلمه منذ شبابي ، يتم في السنوات الخمس الاخيرة على بدء حركة الشبيبة الارثوذكسية فاذا قلت : الان اطلق عبدك ايها السيد ، فاني اقولها بقلب مفعم بالايمان بنواياهم المسيحية .

لقد اتاحت لي الفرصة السعيدة ان اجتمع بتلك النخبة الممتازة الحالية حينما كانت تزور دمشق في العام الماضي وها انا سعيد جداً بالشخوص الى بيروت للاجتماع بهم ثانية . وكان المجمع المقدس منذ مدة قصيرة يدرس نشاط الحركة وتطورها العظيم . فاجمعت كلمة المطارنة وغبطته على تأييد هذه الحركة والاعتراف بها وتنشيطها بكل الوسائل الممكنة .

واما انا فقد رأيت شخصيا في هذه الحركة المباركة ثورة فكرية جباره تتكل على روحية المسيحية الحية دائما وليس على القنبلة الذرية ولا على سائر الادوات الحربية التي ظهرت اثناء الحرب . اجل انها تعتمد وتتكل على ما هو اسمى من ذلك . وهي مركبة على ثلاث دعائم : الانجيل ، المسيح ، الارثوذكسية .

ارادت حركة الشبيبة الارثوذكسية المباركة ان ترجع الى الارثوذكسية ماضي ومجدها ، واذا راينا الارثوذكسية بعد اليوم في حالة لا نرضى بها ، فمعنى ذلك اننا اسأنا فهمها وفكرها وفلسفتها العميقة ، فالحق يكون اذا علينا وليس على الارثوذكسية .

واذا كنا نريد ان نرى الارثوذكسية محتلة مكانتها العالية السامية فليصبح عملنا صامتاً ومثمرا ، وليتقدم كل شخص وعائلة الى نور المسيح ولنتضامن معا للتضحية معا في سبيل الارثوذكسية ، لاننا بعملنا الصامت هذا معا نصبح اقوياء فلا يمكن بعد ذلك اليوم ان يكون افرادنا ضعفاء كما تصورناه وتصورناه منذ سنوات قليلة .

نحن بحاجة الى التوجيه الصحيح ولذلك فعلى كل عائلة ان توجه ذاتها في الطريق الصحيح ،

فنقوم كلنا بالعمل المثمر ، والله يشملكم دائماً ببركته. وختاماً اود ان انقل لكم بركة مولاي غبطة بطريركنا الجزيل الطوبى ومعايدته القلبية لافرادهذه الشبيبة الناهضة الحبيبة.

كلمة الاستاذ حبيب ابو شهلا نائب بيروت

شئتم ان اقول كلمة فاسمحوا لي ان اتكلم باسمكم ايها السادة في نهاية هذه الحفلة الرائعة التي دعيت اليها .

كلمتي هي باسمكم ، تحية ارسلها الى شباب حركة الشبيبة الارثوذكسية ، تحية اعجاب وتقدير وتهنئة من صميم الفؤاد على الروح الطيبة وعلى الروح الثائرة في سبيل الاصلاح ، في سبيل الارثوذكسية .

كنت سعيداً في السنة الماضية عندما حضرت الحفلة الاولى في هذا المنتدى الكريم واما اليوم في هذه الحفلة الثانية فكنت اقول في نفسي وانا استمع الى الخطباء : حقاً ان الشباب ليس الامل فحسب ؛ بل روح الامل والوثبة الفكرية الصحيحة .

وما اعجبني في هذه الحركة هو اعتزاز الشباب بارثوذكسيتهم . فلم لا والاعتزاز آت من الروح والعاطفة والايمان . وذلك الاعتزاز هو كما قلت وليد الروح والعاطفة ولكنه ايضاً وليد ايمانهم العظيم بالعقيدة الارثوذكسية التي يحق لكل منا ان يفتخر بها.

كيف افهم الارثوذكسية ايها الاخوة ! . . انها روح وعقيدة ؛ تكون ديناً لله لكن دون تعصب . افهم الارثوذكسية وهي عقيدة مملوءة بالتسامح ؛ تمثل العزة والكرامة ؛ افهمها وهي تعمل في سبيل الخير وتحارب الشر ، افهمها رسالة تدعو الى الاصلاح ، تدعو الى التضحية لا في سبيل الملة فحسب بل في سبيل الوطن .

هكذا افهم الارثوذكسية ؛ ولذلك اشعر باعجاب لا حد له بحركة الشبيبة الارثوذكسية سيروا يا اخواني على بركة الله ، لاننا بحاجة الى الاصلاح ولن يتم هذا الاصلاح في هذه الطائفة وهذا البلد الا على يدكم انتم الشباب .

اقول هذا وقلبنا يغتبط فرحاً باعمالكم وفي روحنا حب لكم ، فهنيئاً لكم عمال الخير ويا دعاة التضامن .

نحن بحاجة الى الاصلاح، الى كتلة واحدة متضامنة لا يدخلها الحسد والغيرة والبغضاء حتى ننهض بالطائفة عزيزة محترمة الجانب ؛ وعلينا معالجة تلك الامور بثورة فكرية فعلية في صفوفنا، ثورة تشمل عروقنا وجميع اوضاعنا ، نحن بحاجة الى ان ننظر معاً الى ما نريده، وما يجب ان نعمله مهما كلفنا الوقت فلا نبقى مشردين في اصلاحنا ولكي نبدأ عملنا بالعائلة ونصل الى المدرسة التي هي دعامة هذه الطائفة الوطنية .

نحن بحاجة الى ان نكون مثقفين افراداً ورؤساء ، نحن نريد وكل ارثوذكسي يريد ان يكون رعاتنا متضامنين مثقفين لا مفترقين متكلمين .

ولهذه الغاية اقول اننا بحاجة الى رعاة صالحين ، وكم كنت سعيداً وانا استمع الى هذا الاب العزيز (ويشير الى الاب هزيم) ، هذا الاب الذي ضرب احساساتي وشعوري بكلمته القيمة التي جعلتني اؤمن اكثر واحب الارثوذكسية اكثر فاكثر .

هذه هي المرة الاولى التي اشعر فيها ان الرعاة يشعرون مع الشعب ويعرفون مشاكله. هنيئاً لك ايها الاب (وهو يشير مرة اخرى الى الاب هزيم) ويا حبذا لو تكون عندنا العشرات منك يحملون معاً تلك الكمية الكبيرة ومن العلم والثقافة التي تحملها ولا شك انك بوجودك ايها الاب بين الشبيبة هذه التي احببتها ستعطيها وتعطينا نحن الشعب ثمرات الارثوذكسية الحقيقية .

اعذروني، اذا رايتموني اتحمس في موقف كهذا . اني بصفتي ارثوذكسياً فخور بذلك ليس لاني انتمي الى هذه الطائفة بل كما قلت لكم وكما اردد في كل حين ، لاني اعلم بل انا موقن بكل جوارحي ان لهذه الطائفة ، ان للارثوذكسية وابنائها رسالة كبرى ليس فقط في اصلاح هذا الوطن بل وجميع البلاد العربية على السواء .

فهذه هي رسالتنا نقوم بها في هذا الوطن العزيز وهي رسالة العزة والكرامة . واني موقن ان الشبيبة الارثوذكسية معي في مقدمة الشعب في التضحية والوطنية ، وسنبلغ معاً الغاية التي ننشدها حتى نقول في النتيجة :

لتحيى الارثوذكسية

وليحيى الوطن

انهى صاحب المعالي لكلمة وجماهير الشعب تهتف له في عاصفة من التصفيق الحاد ، ودعي بعده معالي جبران بك تويني فصعد منبر الخطابة وسط الهتافات العالية فالقى الكلمة التالية :

كلمة الاستاذ جبران بك تويني

لم يكن هذا الموقف لي ؛ فقد تكلم كل الشباب عن هذه النخبة المفكرة الممتازة . ولكني وانا اذكر ابني الحبيب الذي هو عضو في هذه الحركة ، فلا يسعني الا ان اتكلم اليوم عنه وهو في اميركا . لقد كان يحب الحركة وهو من جنودها في هذا الوطن ... ان خطيبنا الحبيب تكلم كفاية عن هذه الحركة واني اختار الناحية الروحية للتكلم عنها .

لقد قامت هذه الحركة المباركة منذ سنوات بعد ان رأت الطائفة والطوائف الاخرى غارقة في الهادية . وكان من الصعب عليها لو كانت بغير الروح التي مشت عليها ، كان من الصعب على اية فئة من الاخرين ان ينقذوا الطائفة الا بهذا الاسلوب الرائع . وما هو ذلك الاسلوب؟

لقد قالوا ان الطريق الوحيد لاصلاح جهاز الطائفة الارتداد نحو الروح ، فقامت الحركة تعمل على الاصلاح عن غير الطرق التي نعمل بها نحن الشيوخ ، قامت لتعيد الارثوذكسية الى مجدها عن غير طريق المادة ، عن طريق الروح . فبهذه الروح وحدها قام المسيح وحطم كل الماديات وسحقها .

وليست هذه الروح عندنا فقط ، بل عند الغربيين ايضاً وبالاخص في الكنيسة الغربية حيث يوجد مرشدون ، ولكن عندنا فان روح الاصلاح منفوخة بهؤلاء الشباب بدلا من ان يقوم بها المرشدون الحقيقيون ، فقد رفعتهم قوة روحية هائلة ليقوموا بدور المرشد .

وهنالك من يقول ويتكلم عن وزننا بالوطنية ، فلاولئك ولكل رؤسائهم نقول اننا اصحاب البلاد الاصليين ندافع ونعرف كيف ندافع عن كرامتها ، وليسو هم الا مهاجرين نزحوا الى بلادنا وهم يعملون فيها مأجورين وتحت نفوذ اصابع معروفة . اجل ان كلمتنا صريحة ويجب ان يفهمها القريب والبعيد .

ان طائفتنا لا تحتاج بعد اليوم الى التعريف فاذا كان فيها نقص فشبيبتنا هذه عاملة الى الاصلاح الشامل ، وانه خير لنا ان نفتخر ونعتز بها .

سيروا الى الامام يا ايها الشباب ، نحن نعتمد عليكم في هذا الاصلاح لاننا شخنا ، فلا يمكن لغيركم القيام بمهتمكم ما لم يكن لديهم هذا النشاط الفياض وهذا العلم الصحيح .

ثم وقف الاستاذ البير لحام والقى كلمة شكر باسم الحركة موجهة الى اصحاب المعالي حبيب بك ابو شهلا وجبران بك تويني ؛ واعلن للحضور ان معالي حبيب بك ابو قددفعته الحماسة فتبرع بمبلغ قدره خمسمئة ليرة لبنانية لصندوق الحركة ، وشكره على هذه الهبة

ثم انصرف الحاضرون وهم يذكرون كلمات الخطباء وينوهون بنجاح الحفلة الرائعة داعين للمركز ولحركة الشبيبة الارثوذكسية بالازدهار والتقدم .

مركز الاذقية

لم يصلنا حتى الان سوى هذه الكلمة وسنوافي القراء بوصف الحفلة والخطابات كاملة في العدد القادم

كلمة المكتب الثقافي

صاحب السيادة ، آبائي المحترمين ، سيداتي ، سادتي !

لقد عودناكم ، كما ترون على ان نعيد كل عام ونبتهج كل عام لذكرى تأسيس الحركة وعلى ان نتكلم في هذه المناسبة ونعيد الكلام عن الحركة وتحقيقات الحركة . غير اننا ايها السادة لا نعيد لاجل العيد ولا نبتهج لاجل الابتهاج ولا نتكلم ونخطب لاجل الكلام والخطابة . اننا نعيد ونبتهج ونتكلم لنعبر عن جوهر وعن فكرة . وكل مانطلبه ايها السادة ان تنظروا الى تعبيرنا هذا كتعبير فقط وتدركوا الجوهر الذي اردناه من ورائه ، وان تدركوا ان هذه الذكرى ليست ذكرى المجد والفخر ولا ذكرى الاعمال والنتائج بل ذكرى اعتناق الفكرة واكتشاف الجوهر ، ذكرى الاساس الذي وجد والاتجاه الذي انبثق . اذ ان الفكرة ايها السادة هي كل شيء ، لا تنبثق الاعمال الا عن الفكرة ولا قيمة لهذه الاعمال الا بالفكرة التي توجهها . فالافكار هي التي تسير العالم .

اما هذه الفكرة في الحركة فهي ليست غريبة عنكم . هي بالعكس فكرة موجودة في صميم كل واحد منكم ، فكرة ليست لنا بل كانت لكم قبل ان تكون لنا لكنها ظهرت وتجسمت في الحركة فكانت الحركة تجسما لرغبات الجميع المخفية في اللاوعي

ونقطة التقاء لرغبات الجميع . واصبح تجسم الحركة هذا بكيان خارجي ظاهر اصبح نداء للجميع ، وهو نـداء لا يمكن الا ان يجد صدى له في النفوس ، اذ ان الصدى موجود في الاصل ، بل هو الاصل والحركة هي الصدى ، ولذا ايهـــا السادة نحن ندعوكم اليوم وندعوكم كل عام للاحتفال معنا بهذه الذكرى . بذكرى الفكرة التي كانت فيكم والتي وجدتها الحركة فاوجدت هي الحركة بدورها ، ونحن ندعوكم لوعي هـــذه الفكرة معنا ولاعتناقها معنا اذ انه علينا ان نعيها كل يوم ونعتنقها كل يوم لانها علة استمرارنا .

فما هي هذه الفكرة ؟

هذه الفكرة هي ، ايها السادة ، ازاء كياننا المتردد المشوش ، الرغبة في كيان ثابت صحيح ، هي ازاء اتجاهاتنا العـديدة المتشابكة المتضاربة التي تقودنا الى لا شيء ، الرغبة في ايجاد اتجاه واحد يقودنا الى شيء

هي ازاء الخمول الشامل والتهامل المتسلط ، الرغبـــة في العمل ، في عمل شيء ما للنهوض والاصلاح وازاء العمل العادم النظام والمنقطع البائس ، الرغبة في عمل منظم مستمر واثق متشبث ، هي ازاء التخبط والفوضى ، ازاء الحيرة وعدم الارتكاز على شيء ، الرغبة في التثبت والتيقن ، الرغبة في الارتكاز على شيء .

هي بكلمة واحدة الرغبة في الكيان الصحيح والاتجـــاه الثابت والعمل المنظم المرتكز على حقيقة سامية فائقة .

وهذه الفكرة ، كما ترون ايها السادة ، لا تغرب عن كل رجل يعقـــل ويدرك : امام حالة من الحالات ، كل رجل عاقـــل مدرك يتبين نواقص هذه الحالة بالنسبة الى مثل اعـــلى معروف ، ويدرك ان لاصلاح هذه النواقص يتحتم العمل المنظم الدائم في حركة منتظمة دائمة .

اما الحالة هنا فهي حالة الطائفة وابناء الطائفة ، وكيف يتوجهون ويفكرون اما بسخافة او بوجاهة وكيف يعالجون مشاكلهم ويحلونها ام يعالجونها ولا يحلونها كيف يحيون ويتحدون ويعملون وينظمون او لا يحيون ولا يتحدون ولا يعملون ولا ينظمون وبكلمة واحدة كيف يعيشون وهل يعرفون ان يعيشوا ؟

واما المثل الاعلى الذي على ابناء الطائفة ان يفكروا ويعملوا ويعيـشوا بموجبه فهو ولا شك المسيح والمبادىء المسيحية والتعاليم والمفـاهيم المسيحية ، تلك التعاليم التي

لا تنحصر في الدين فقط بل تتخطاه الى سائر نواحي الحياة ، اجتماعية كانت ام اقتصادية ام قومية والى سائر نواحي التفكير والعمل تلك التعاليم التي يمكنها ان تجابه جميع مشاكل العالم وتحلها فكم بالحرى مشاكلنا نحن ...

واما الحركة المنظمة لتنهض الطائفة من حالتها الحاضرة الى مقتضيات مثلها الاعلى ، فهي حركة الشبيبة الارثوذكسية التي وعت الحالة على ما هي عليه ووعت المثل الاعلى بقوته وجماله ، ووعت الفكرة الاساسية اي الرغبة في النهوض من هذه الحالة ، فتمسكت بهذه الفكرة وتعمقتها ونظمتها وامتلات منها وتحركت نحو المثل الاعلى وها هي منذ اربع سنوات تتحرك وتسير نحو هذا المثل وفي كل عام تناديكم للسير معها..

ولكن كيف السير ؟

السير ، ايها السادة ، باتباع ما تتطلبه منا الفكرة وما تتطلبه فاشياء كثيرة متعددة غير اننا نحصرها اليوم في نقاط رئيسية في شبه برنامج عمل عام قدر ما يسمح به الوقت ، تتطلب منا الفكرة :

١ — تفهم حقيقة الدين وحقيقة المفاهيم المسيحية التي ننتمي اليها ونشرها وتوطيدها بين ابناء الكنيسة وخاصة بين الاطفال وهذه هي قضية التربية والتعليم : قضية المدارس .

٢ — التهذيب الروحي والتهذيب الاخلاقي لكافة ابناء الكنيسة باتباع الخدمات الكنسية التي هي العامل الاكبر للتهذيب واشتراك الجميع فيها برغبة ونظام وحسن عبادة واحترام ، اذ ان الاشتراك بالخدمات الليتورجيه باحترام تام هو ابلغ دليل على رقي ابناء الطائفة وتهذيبهم : وهذه هي قضية الكنائس .

٣ — مجابهة جميع مشاكلنا كمشاكل كنسية لا شخصية ولا ادارية ولا مالية ، وحلها بالاتحاد والمحبة بارادة مسيحية : وهذه هي قضية الاتحاد والعمل المسيحي .

٤ — العيش بسلام مع جميع اخواننا ، العيش في الامة كابناء للامة والاندماج في الامة : وهذه هي قضية التوجيه القومي الصحيح .

٥ — تفهم حقيقة التيارات الفكرية العديدة والمبادىء السياسية والاقتصادية والاجتماعية المتضاربة في العالم وعدم الانقياد اليها انقياداً اعمى بل الوقوف منها موقف

المسيحي الفاهم الذي يتمسك بمسيحيته ويضعها فوق كل الاعتبارات الاخرى : وهذه هي قضية الوعي التام والمحافظة على الكيان .

هـذه بعض النقاط التي تتطلبها منا فكرة الحركة فالى اي مقـدار تسير بموجبها الحركة ؟

اولا : قضية التعليم والتربية : الحركة تهتم اهتماماً زائـداً للرجوع باعضائها الى حقيقة الدين والى التعـاليم المسيحية الصحيحه وهي تعتبر ان حقيقة الدين المسيحي الارثوذكسي هي في الانجيل المقدس والتقليد الشريف والليتورجيه الكنسيه والاسرار المقدمه ... فتلقن اعضاءها هذه التعاليم في اجتماعات اسبوعيه منتظمه بشكل ان الانجيل المقدس مثلاً يتلى اكثر من اربعين مرة في الاسبوع باللاذقيه فقط واكثر من ثمانين مرة في اللاذقية وتوابعها وما يقارب المائتي مرة في كافة المراكز وكـذلك التعليم المسيحي وسيرة القديسين وتفسير الخدمات الليتورجية والاسرار المقدسة الخ ... وتضم الحركة كثـيراً من الاحداث الذين يربون على المبادىء المسيحية . غير ان الحركة عالمة انها مهما اتسعت وكبرت لا تستطيع ان تفي بحاجة التعليم والتربية . وهي لذلك تهـتم اهتماماً فائقاً لقضية المدرسة الارثوذكسية الكبرى لا لشيء الا ليفسح المجال فيهـا لتنظيم التعليم والتربية المسيحية بصورة كاملة وافية وخلق جو وتوجيه ارثوذكسي عام يتغذى فيـه اطفالنا وينشأوا عليه

ثانياً : قضية الطائفة في الكنائس : الحركة تهتم بتهـذيب اعضائها روحياً واخلاقياً باتباع الخدمات الكنسية والاقتراب من الاسرار المقـدسة . وهي ليس فقط تشرح لهم الخدمات الليتورجية لتفهمهم اياها وترغبهم في الاشتراك فيـها بل تهيء لهم الفرصة العملية لحضور الصلوات صباحا نهاري الاربعاء والجمعـة من كل اسبوع وذلك على الدوام : كما تشجعهم على الاقتراب فيها من الاسرار الالهية باستحقاق . وهي لاتعنى فقط بالاشتراك بالخدمات الكنسية بل تهـتم ايضاً بايجاد السكوت والنظام التام في تلك الخدمات فتوعز الى اعضائها بان لا يسمح احد منهم لنفسه بان يتكلم في الكنيسة ولو كلمة واحدة . ان كان اثناء الخدمة او بعد نهايتها . ونحن نريد ان نصل بهذه الطريقة الى ايجاد جو هادىء في الكنيسة ، جو ملؤه الاحترام والخشوع وحسن العبادة . عسى ان

تعم هذه العادة بين ابناء الكنيسة اجمعين فتكون ابلغ دليل على حسن عبادتهم وعلى تفهمهم الدين وتمشيهم على فكرة الاصلاح .

ثالثاً : قضية الاتحاد والعمل المسيحي : الحركة تعرف الوصية المسيحية الكبرى « وصية جديدة انا اعطيكم ان تحبوا بعضكم بعضاً كما احببتكم انا – بهذا يعرف الجميع انكم تلاميذي : ان كان لكم حب بعضنا لبعض» (يو ١٣) والحركة تحرص كل الحرص على ان تطبق هذه الوصية في اعمالها وفي علاقات اعضائها بعضاً مع بعض فينبغي التقارب والاتحاد والمحبة والحركة اول من جابهت التحزب والتعصب فصرعتهما وحققت في داخلها عدم اعتبار التحزب وحققت الاتحاد الذي اراده المسيح . هذا وانها تعالج كل مشاكلها على اساس المبادىء المسيحية وتعمل بارادة مسيحية ... هذا ما تطلبه الفكرة ان يسود في الطائفة، والحركة ليس بامكانها الان الا ان تهيء الجو وتدل على الطريق .

رابعاً : قضية التوجيه القومي الصحيح : بعد ان توجهنا الى كياننا الداخلي وبحثنا ضرورة الكيان الثابت والاتجاه الصحيح والاتحاد والعمل ، تطلب الفكرة منا ان نتفاهم مع جميع اخواننا في البلاد ونطبق المبادىء المسيحية في ذلك ايضاً فنهذب تفكيرنا في هذه الناحية ونتوجه توجيهاً قومياً صحيحاً وننـدمج في الامة كما تطلبه منا لا الفكرة فقط بل المسيح والمسيحية الارثوذكسية : « اعطوا ما لقيصر لقيصر » يقول المسيح : « اذهبوا وتلمذوا الامم » وكلمة امم جمع لامة والمسيح بهـذه الفقرة اقر وجود الامة والامة تكون من ابنائها وبجهود ابنائها وبمسؤوليتهم . « لتخضع كل نفس للسلاطين الفائقة لانه ليس سلطان الا من الله » يقول بولس الرسول (رو ١٣) : « لذلك يلزم ان نخضع له ليس بسبب الغضب فقط بل ايضاً بسبب الضمير . فاعطوا الجميع حقوقهم : الجزية لمن له الجزية والجباية لمن له الجباية والخوف لمن له الخوف والاكرام لمن له الاكرام » . «لنصل من اجل ملوكنا » تقول الليتورجية كل يوم ... والتقليـد الارثوذكسي باجمعه يبين لنا كيف ان الارثوذكسية تقر وجود الامة وتشجع كيان الامة الصحيح بالعمل الاصلاحي من داخل الامة ومن قبل الارثوذكسية نفسها ... – فالحركة تعرف كل هذا لانها تعرف المبادىء المسيحية وهي تجهر بهذه المبادىء وتحبذ كل توجيه قومي صحيح وقد بينت في منشورها عن الكنيسة والطـائفة الذي اذاعته بينكم كيف ان مفهوم الطائفة السياسي الزمني المبني على مفهوم الجماعة والكتل والتعصب هو مفهوم سخيف ليس

له اية علاقة بالدين والكنيسة وكيف ان علينا ان نفهم الطائفة كنيسة منظورة كجماعة المؤمنين التي تجمعهم عقائد وتقليد حي وايمان ومحبة قبل ان تجمعهم مسائل سياسية زمنية خارجية . وهذا ما تطلبه الفكرة وما تسعى الحركة لافهامه قدر استطاعتها .

خامساً : قضية التيارات الفكرية العديدة : اذا توسعنا قليلاً نجد ان العالم في غليان من التيارات الفكرية المتضادة التي تدعي كلها انها تقود الى الحق والى الخير المطلق . فازاء هذه التيارات علينا ان نحدد موقفنا منها كمسيحيين ارثوذكسيين . ولم يكن تحديد موقفنا الا بالتمسك بمسيحيتنا التي تعلمنا ان الانسان هو فوق كافة القيم الاخرى . فوق المادة وفوق الاقتصاد وفوق الجماعات وفوق كل مفهوم آخر . الفلسفة المسيحية مبنية على الشخص ، على قيمة الانسان الشخصية ، على الجوهر الروحي في الانسان ، وعلى القيم الروحية فيه فالحركة عالمة بذلك ايضاً وهي تصرح بانها تعتبر الشخصية المسيحية فوق كل شيء آخر ، وتعلم قبل هذه الشخصية التي لا قيمة لها الا اذا اتحدت بالمسيح .

هذا هو ايها السادة البرنامج الذي يتضح لنا من درس مقتضيات الفكرة . غير انه لا ينفع شيئاً ولا يقودنا الى شيء الا اذا اسسناه على المسيح . قلنا ان الفكرة تتطلب ان نرتكز على شيء فاي ارتكاز افضل من المسيح الذي هو كل شيء . فعلينا ان لا نضيع في وثبتنا هذا الارتكاز الثمين وعلينا ان نشبه ذلك الانسان « الذي بنى بيتاً وحفر وعمق ووضع الاساس على الصخر فلما حدث سيل صدم النهر ذلك البيت فلم يقدر ان يزعزعه لانه كان مؤسساً على الصخر .. » و « الصخرة كانت المسيح »

هذا ما ندعوكم للتأمل فيه ايها السادة ولاعتناقه . وفقنا الله تعالى في محبته ومحبتنا بعضنا لبعض في العمل في حقله « لان الحصاد كثير والفعلة قليلون . فاطلبوا من رب الحصاد ان يرسل فعلة اكثر الى حصاده » . آمين

مارسيل مرقص

مركز دمشق

تقرير مرسل الى رئيس الدعاية والنشر العام عن
الاحتفال بعيد الحركة الرسمي في مركز دمشق :

في مساء السبت (١٦-٣) اعترف جميع اعضاء المركز من شبان وشابات استعداداً لتناول جسد الرب ودمه في اليوم التالي . والاحد صباحاً ، في تمام الساعة التاسعة والدقيقة الخامسة عشرة دخل الجميع بكل انتظام وهدوء الكنيسة الكاتدرائية . وقد سعى المركز ليقوم بخدمة القداس سيادة المطران كليله فاعتذر عذراً مقبولا ، ثم كلفت الادارة سيادة مطران حماه (اذ كان في دمشق) فقدم اعتذاره بكل اسف ايضاً . لذلك خدم القداس الالهي كالعادة . ورتلت جوقة المركز طبعاً القداس . وكان الروح القدس سائداً في نفوس الاعضاء جميعاً حتى اذا ما اذا اشرف الكأس تقدموا الواحد تلو الواحد بكل خشوع وتناولوا الاسرار الطاهرة ، ثم خرجوا من الكنيسة فرحين يرتفعون في قلوبهم وافكارهم الى عالم الروح المثالي . وجدير بالذكر ما قام به قدس الارشيدياكون شاميه ، اذ قام في آخر الصلاة والقى عظة نوه فيها تنويهاً طويلا عن الحركة واشاد في مدحها وذكر عملها العظيم الذي تقوم به

وقد كان لهذا القداس الالهي الاحتفالي اثر كبير في الاعضاء وخاصة في الشعب ، فقد تأثروا جداً وابتهجوا لكونهم رأوا شباناً وشابات يقومون بمثل هذا العمل الروحي العظيم ، وهذا القداس لم تشهده دمشق منذ اجيال

عينت الادارة موعداً للاجتماع العام الاحتفالي فكان الساعة الخامسة بعد ظهر الاحد، وقد شذت دمشق في هذا عن بقية المراكز ، اذ انها لم تقم حفلة شعبية حسب بلاغ الدعاية والنشر العام ، وقد اضطرتها ظروف قاهرة الى تأجيلها الى ما بعد العيد الكبير ، هذا وقد

اعلم رئيس المركز رئيس المكتب الاداري العام بهذا التأجيل منذ عشرة ايام اي قبل العيد. لنعد الان الى الاجتماع العام

جرى الاجتماع في صالة من صالات المدرسة التجهيزية الارثوذكسية ، ولم يحضره سوى الاعضاء والعضوات . افتتح بالصلاة ثم بنشيد العيد « غردوا مثل الطيور » (من الجوقة) ثم بدىء حسب برنامج الاجتماع المعد سابقاً بالقاء الخطب :

القى رئيس المركز خطبة تكلم فيها عن العيد وعن تاريخ الحركة وتأسيسها وضرورتها وذكر نقاطاً اساسية وجوهرية في مبادىء الحركة وما ترمي اليه ...

ثم القى رئيس المكتب الثقافي الاخ (جان كساب) خطابا تضمن شيئا عن العيد وعن الدين المسيحي وضرورة التمسك به واعتناقه

ثم القت الانسة هند خوري خطبة موضوعها « المسيح مخلص وسيد »

فكان لهذه الخطب اثر شديد وروعة في نفوس المستمعين

ثم القى الاخ سهيل شباط كلمة عنوانها « المسيح يناديا: انا هو الطريق والحق والحياة» كان لها وقع حسن لدى الاعضاء

ثم القى شاعر المركز الاخ (حنا مخائيل) قصيدة عنوانها «الارثوذكسية » ذكر فيها كيف تخلصنا من الظلام ووجدنا النور الالهي برجوعنا الى الارثوذكسية الصحيحة وتطبيق مبادئها وتعاليمها السامية واننا انما نعيد ونفرح من اجل اهتدائنا الى الحق، الى الارثوذكسية، تلك الضالة المنشودة . وقد سبكت القصيدة باسلوب قصصي شائق ، فقابلها الجميع بالاعجاب والسرور .

ومن ثم قام رئيس الجوقة المبتدىء (الياس قربان) ورتل لوحده نشيداً جديداً من تأليف شاعر المركز وتلحين رئيس الجوقة المذكور ، وقد كان موفقاً في نشيده للغاية ، فكان الاعضاء يقاطعونه بالتصفيق .

ومن ثم القى رئيس المركز كلمة الختام وكانت موجزة ، ثم قرأ بلاغ المكتب الاداري العام بشأن الرحلة (الحج) الى الاراضي المقدسة ، فخيبا ابتهاج الانسات لانهن منعن من الاشتراك في هذه الرحلة ، ولكن رئيس المركز وعدهن برحلة مثلها في العام المقبل، فعدن الى الابتهاج ، وقد بلغ الاعضاء التهاني العيدية التي اتتنا من المركز

وختم الاجتماع بنشيد العيد في تمام الساعة السابعة ، مع العلم ان بين كل خطبة واخرى تقريباً كانت ترتل الجوقة انشودة من اناشيد الحركة

وهكذا كانت روح المحبة والايمان مسيطرة على قلوب الجميع ، فاخذوا يتبادلون التهاني بكل سرور وبهجة لا زالت نفوسنا تائقة الى عمل الخير والصلاح وايامنا مملوءة افراحاً وسروراً بمعونة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح امين

المسؤول عن الدعاية والنشر في دمشق

الياس قربان

مركز أدلب

حضرة رئيس مكتب الدعاية والنشر المحترم

ارفع لحضرتكم ، بعد الدعاء والبركة بتوفيقكم ، تقريراً مختصراً عن نتيجة اعمال حركة الشبيبة الارثوذكسية بادلب :

١ — صار قبول تأسيس حركة الشبيبة الارثوذكسية بادلب على اثر اجتماع عقد في دار الكنيسة في ٢٣-١٢-٩٤٥ تحت رئاسة قدس الاب نعمة الله كاهن كنيسة ادلب الذي فاتح الشباب بالمكاتبات التي دارت فيما بينه وبين قدس الشماس اغناطيوس هزيم ، فقبل الحضور الاقتراح ووافق ما ينوف على ستة وثلاثين شاباً الانتماء للحركة .

٢ — كلف باقي الشباب الارثوذكسي غير المنتسب للحركة للانتساب وبذلك ازداد عدد الاعضاء حتى ناهز لتاريخ هذا اليوم خمسة وستين عضواً وهم بازدياد يوماً على آخر .

٣ — تجتمع الهيئات المركزية مساء كل اربعاء للمداولة بشؤون الحركة كل هيئة فيما يخصها ويطلب منها ضمن قانون الحركة العام فتقرر على فرد لالقاء محاضرته وتعيين الموضوع في اجتماع يوم الاحد العام بالاضافة للتعليم المسيحي الذي يلقيه قدس الاب نعمة الله رئيس الحركة بلا تردد وقد تطرق الى المواضيع الاتية :

رسم اشارة الصليب ورموزه ، كيف يجب ان يكون بناء الكنائس ، النظام الداخلي

في الكنيسة ، واجبات الكاهن ، المرتل ، المصلين . تفسير اسرار الكنيسة السبعة : « المعمودية ، الميرون ، الزيت المقدس ، التوبة ، سر الشكر ، الزيجة الكهنوت ». وآخر تعليم كان في مرفع الجبن عن الصوم المقدس واسباب وضعه ومنافعه الروحية والجسدية وكيف تسلسل الينا من آدم الى يومنا . وسيبدأ قريباً بتفسير خدمة القداس الالهي بما فيه الاواني المقدسة ورموزها واشكالها واسباب وضعها واستعمالها .

٤) وافق جميع اعضاء الحركة على القيام ببناء قبة جرس فوق الكنيسة التي بقيت منذ تأسيسها على قرع ناقوس وستبتدىء من يوم الغد بجمع التبرعات من ابناء الطائفة لهذا المشروع .

٥) قررت الحركة تبني مشروع ايجاد مدرسة طائفية وستبدأ به بعد عيد الفصح القادم كما تبرع قدس الاب الخوري نعمة الله بالقاء الدروس الدينية على الطلبة مجاناً بلا مقابل طالما هو بقيد الحياة والمدرسة مفتوحة

٦) تقرر اجراء انتخاب رئيس مركز في الايام القريبة ورفع النتيجة لامانة السر العامة ليصار التصديق عليه ليقوم بدوره لتعيين معاونيه ورؤساء مكتبي الثقافة والادارة عملاً باحكام المواد (٢٠ و ٢١ و٢٢) وقد اضطرت الحركة لهذا التأخير قصد اشراك بعض الشباب الذين بقوا الى الان بعيدين عن الحركة والذين نرى لا بد من الانتفاع من مواهبهم .

هذا ما تمكن هذا العاجز من نقله اليكم مختصراً كنتيجة لاعمال الحركة بادلب بالاضافة للتشجيع الذي قام به الاعضاء المذكورون الذين قد اخذوا على عاتقهم بان يوالوا جهودهم لاذكاء هذه الروح في نفوس جميع ابناء الملة العزيزة وبعد ان ننتهي بعون الله من التأسيس الكامل سنلجأ لتشكيل حركة للانسات اللواتي صرن يتقن لبلوغ ذلك النور الذي سيرفع بهن الى مستوى قلما تلذذن به ومن قبلهن .

صغير الكهنة

نعمة الله الخوري

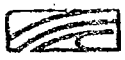

الاعـــتراف

اذا حددنا سر الاعتراف الذي هو احد الاسرار السبعة نرى انه هو المخلص مـــن عبء ثقيل هو المنظف والمطهر . هو الذي يخلق من الانسان المعترف انساناً جديداً نقياً . هو الذي يوحي لصاحبه بانه اصبح مستحقاً ان يرفع رأسه وينظر الى خالقه مرتاح الضمير المتألم هادىء النفس المضطربة منشرح الصدر المضنك من الحزن الشديد

ان الاعتراف ليس نظرية ابتدعها الانسان الضعيف ولكنه غريزة من غرائز وجدت معه منذ اخطأ اول خطيئة ولا يزول هذا الاعتراف من عالم الوجـود الا عنـــدما تزول الخطيئة من وجه الانسان . فالانسان من طبيعته البشرية يبحث دائماً عمن يشاركه احزانه ومسراته ، يبحث عمن يخفف آلامه ، ويكون له عوناً وقت الشدائد . فمن منا نحن اليوم لا يعرف اسرار صديقه ومن منا يقدر ان يكون كتوماً على اسراره طوال حياته .

ان كلا منا كما رأينا يشعر بدافع داخلي يحثه على ان يفضي الى صديقـه او اخيه او لاي كان كل ما يحوي به صدره .

ان الله تعالى خلق الانسان من هنا واصحبه بسر الاعتراف من المحل الاخر وما ذلك الا كعزاء لتخفيف آلامه وعلمه هذا الاعتراف منذ ما ارتكب الخطيئة الاولى . فهو لم يسأل جدينا الاولين ذلك السؤال الانكاري الا ليعلمهما اهمية الاعتراف وهو العـــالم

خفايا القلوب . فالاقرار بالخطيئة كان الرفيق الاول للانسان منذ وجد في الفردوس ولا يزال كذلك .

لقد كان الشعب الاسرائيلي ولا يزال حتى يومنا الحاضر يعتبر الاعتراف جزءاً مهماً في ايمـــانه ، ففي كتاب العدد يقول : اي رجل او امرأة فعل شيئاً من جميع خطايا البشر وغدر بالرب فقد اثم ذلك الانسان فليعترف بخطيئته التي فعلها ويرد ما اثم به بعينه ويزد عليه خمسة ويدفعه الى من اثم اليه (عدد ٥ و ٦ و٧) وجاء في الامثـــال : من يكتم خطاياه لا ينجح ومن يضر بها ويتركها يرحم (٣٨ — ١٣) وقال ابن سيراخ في حكمته : « لا تستح ان تعترف بخطاياك » (٤ — ٣٠) لما اظهر النبي ناثان لداود اخطاءه ، نظر اليه داود بعينين مغرورقتين وقلب خافق وشفتين مرتجفتين قائلاً : « لقد اخطأت قـدام الرب » وبهذا الاعتراف نجا من الخطيئة . ان الوثنيين قد فهموا قيمة الاعتراف وواظبوا عليه منذ قرون غابرة . فالكاهن الوثني كان يحمل مفتاحاً على كتفه اشارة على الحرص وكتمان السر . ولقد قال فيثوغوروس لقد يجب ان لا نكتم الخطايا بل علينا ان نظهرها لننـال الصفح عنها بعد التوبيخ » . وارسطو يقول « ان الذين يعترفون بخطـــاياهم يجب ان نعتبرهم » ولقد كان اباطرة اليونان لا يدخلون الهيكل قبل ان يعترفوا عند الكاهن وحتى في عصرنا الحاضر لا يزال الشعب الوثني بين الهنود والصينيين واليابانيين ينظر الى الاعتراف بعين الاهتمام . فالكنيسة الارثوذكسية قد تسلمت هذا التراث وحفظته دون تشويه لان رأسها هو السيد المسيح الذي يشهد بحقيقته وعلم به . ليقرأ كل منا عن ذاك الرجل الذي كان يمهد الطريق امام المخلص عندما كان يحمل المشعال واقفاً على شاطىء البحر الميت ونهر الاردن مهيئاً الشعب لاستقبال ملكهم . فمتى الانجيلي يقول لنا : « واعتمدوا منـــه في الاردن معترفين بخطاياهم » (٣ — ٦) .

واذا رجعنا بنظرنا الى قول السيد مثبت هذه العقيدة نرى ما يأتي : « لم آت لانقض الناموس بل لاتممه وسر الاعتراف كان موجوداً في الناموس ولم يزل . وفي محل اخر يقول لتلاميذه : كل ما تربطونه على الارض يكون مربوطاً في السماء وكل ما تحلونه على الارض يكون محلولا في السماء (متى ١٨ — ١٨) » . وكما ان الله نفخ بالانسان فاعطاه نفساً حية هكذا بنفخة اعطى المسيح تلاميذه الروح القدس ليقوموا مقامه على هذه الارض ويجعلوا من اناسها الاشرار اناساً اطهاراً وانقياء ولذلك بعد ان نفخ فيهم قال لهم : « من

تركتم خطـــاياه تركت له، ومن امسكتموها عليه امسكت » (يو ٢٠ – ٢٣) . فكاني بخلصي يقول : « من اعترف بخطاياه امامكم وغفرتموها له غفرت ، ومن لا تغفروها له لا تغفر » .

ورب معترض يقول : « الا يكفيني ان اعترف امام الله وحده القادر على كل شيء . هل هذا الكاهن الذي هو انسان مثلي يقدر ان يغفر لي ذنوبي» . فالجواب هو ان الاعتراف امام الخالق لا يكفي صاحبه بل يجب عليه ان يعترف امام انسان مثله في كل شيء ليشعر بالخجل والصعوبة اللتين يواجههما ولينال التوبيخ والقصاص . ومن اقوال فولتير ما يأتي: « ليس الاعتراف استنطاقاً بل هو اقرار بالخطايا امام الكائن الاعلى بحضور خاطىء آخر يحتاج مثلنا الى الاعتراف بخطاياه متى جاء دوره». واذا كان الامر كما اشار المعترض فما الفائـــدة من قول السيد سابقاً وتكرار يعقوب لذلك « اعترفوا بعضكم لبعض بهفواتكم (٥ – ١٦) . وفي اعمال الرسل جاء : « وكان كثيرون من الذين آمنوا يأتون مقربين ومنجـــدين بافعالهم (١٩ – ١٨) كما قلنا سابقاً ان الاعتراف خلق مع الانسان وصار غريزة لا يمكنه التخلص منها لان ضميره المتيقظ لا يتركه دقيقة من حياته مرتاح البـــال بل يحرضه دائماً على التخلص من حمله الثقيل ، ولذلك نرى اكثر الفلاسفة الذين قضوا حياتهم في اضطهاد المسيحية والحط من كرامتها لا يصلون الى آخر حياتهم الا وتسمعهم يهتفون بصوت الخوف والحزن طالبين الكهنة ليعترفوا لهم . في تلك اللحظـة من حياتهم يستيقظون من سباتهم العميق ويأخذون بالتفكير بما ستناله روحهم بعد هـذا العـــالم . في تلك الدقيقة يتغلب ضميرهم الساهر على افكارهم الشاردة فيرجعها الى الطريق المستقيم الى التأمل الصحيح . نال احد الحكماء الوثنيين قبيل وفاته: « الان بدأت احكم بالامور صواباً » . في تلك البرهة من حياته ظهرت له الحقيقة و وتتبعها تائباً ، والفلاسفة الذين وقعوا في ما سبق كثيرون اعد منهم ما يأتي : بوتلنفير وبوجير وترستو وروبنيان . وبعد هذا الشرح اعود الى معرفة قيمة الاعتراف واهميته ، وكيف يجب ان يكون . قال الرب يسوع المسيح : « من يأكل من هذا الخبز يحيى الى الابد » يو (٦ – ٥١) اعـــلم ايها الانسان المزمع على مناولة جسد الرب ودمه ، ان حياتك الابدية تتوقف على استعدادك واعترافك اذ ان بولس الرسول قال : « اذ اي انسان اكل خـبز الرب او شرب كأسه وهو على غير استحقاق فهو مجرم الى جسد الرب ودمه . فليختـبر الانسان

نفسه وهكـــذا فليأكل من هذا الخبز ويشرب من هذا الكأس لان من يأكل ويشرب وهو على غير استحقاق انما يأكل دينونة لنفسه اذ لم يميز جسد الرب (كور ١١-٢٧-٢٩) فاذا عزمت على مناولة هذا السر الشريف افعل كما فعل ذلك الابن الشاطر الذي بعد ان ندب حظه وتأسف كل التأسف على ما صدر منه تاب وعاد الى ابيه قائلًا: اخطأت يا ابتاه الى السماء وقـدامك ولست بمستحق ان ادعى لك ابناً فاقبلني كاحد اجرائك . نقب في زوايا ذاكرتك ربما قد تكون نسيت خطيئة ما ارتكبتها من قبل وتأهب للاعتراف الذي به تغسل نفسك وتريحهـــا من قيود الخطيئة التي انهكتها . ابك وتضرع بجفون مكسرة وقلب متفجع مثل ذلك العشار الذي كان يهتف قائلًا : « اللهم اغفر لي انا الخاطيء »

لقد قال القديس يوحنا الدمشقي في بعض كتبه ما يأتي : « ان ما يفعله الخبز الارضي الاعتيادي في جسد الانسان يفعله الخبز السماوي في نفسه ، فكما ان طعام الجسد يقويه وينميه في حالة الصحـــة ويضر به في حالة المرض هكذا الطعام السماوي الذي هو جسد ودم مخلصنا يسوع المسيح يعطي قوة وحيـــاة ابدية الى الاتقياء الفاضلين ـ اي الذين يتناولونه باستحقاق ـ ويسبب خسائر عظيمة للخطاة التائبين ويكون ناراً ملتهبة للـذين يتناولونه بغير استحقاق ـ اي الذين لم ينقوا ضمائرهم بالاعتراف ولم يستعدوا الاستعداد اللازم قبل ان يتقدموا اليه . « فاختر ايها الانسان طريقك التي توصلك الى هدفك الذي امام عينيك واعمل حسب ما يطلب منك ان تعمل للوصول الى نهايتها ».

• • التـوبة • •

ومن الاشياء التي يحتاجها سر الاعتراف والتى عليها تتوقف قيمة الاعتـراف هو سر التوبة . فان اعترف واحد ما بخطية ولم يتب بل اعادها ذاتها فاعترافه عنـــدئذ يكون بلا قيمة . فمن مزايا الاعتراف الاولية ان يتوب الانسان عن خطأه . وللتوبـة اهمية كبرى اذ تعتبرها الكنيسة الارثوذكسية سراً من الاسرار السبعة التي عليها يتوقف كيان ارثوذكسيتنا . فان نظرنا الى كل من الذين كانوا يهتمون بالاعتراف بخطاياهم نلاحظ انهم كانوا يتوبون بعد ذلك الاعتراف . وللتوبة مزايا خاصة يذكرها لنا كثير من الاباء فمنها انسحاق القلب ومنها العزم الصالح او صلاح السيرة ومنها الايمان الوطيد ومنهـــا الاعتراف الشفهي .

فمن اشارات انسحاق القلب الدموع التى تذرفها مآقي عيوننا على شرط ان تكون صادرة عن حزن داخلي له تأثير كبير على انفسنا . فهذا البكاء يغسل اثماً ويمحو خطيئتنا فالقديس يوحنا الذهبي الفم يذكر في بعض اقواله ما يأتي معترضاً اذا كان بكاء بطرس قد محى خطيئة عظيمة جداً فانت اذا بكيت فكيف لا تمحو خطيئتك؟لان انكار ذلك اي (بطرس للسيد)لم يكن جريمة صغيرة ، بل عظيمة وقوية . ولكن لا يكون بكاؤك على حسب العادة وفي الظاهر فقط بل ابك بمرارة مثل بطرس وقدم ينابيع دموعك من داخل العمق حتى يتحنن عليك السيد ويصفح عنك .

والقديس باسيليوس الكبير يقول : « يجب على التائبين ان يبكوا بمرارة وان يظهروا من قلوبهم سائر علامات التوبة » ومن الضروري ان لا يكون انسحاق القلب ناتجاً عن مجرد الخوف من العقاب او تابعاً للفكر العام في نتائج الخطية المبيدة في هذا العالم والعالم الاتي لان الانسحاق الناتج عن اصول كهذه هو باطل وغير مفيد . ولكن ينبغي ان تكون ينبوع انسحاق القلب نفس خصصت بمحبة الله الذي خالفت ارادته المقدسة وضمير داخلي معترف بانه اخطأ امام الاب الصالح السماوي وقلب شاعر بعقوقيته وعدم شكره لاحسانات الله المحسن العظيم وبذلك صار بعيداً عن اهليته له وحينئذ يكون الانسحاق حقيقياً ومفيداً .

وكما ذكرت ان العزم على اصلاح السيرة له اهمية كبرى في سر التوبة . فالواحد الذي يتوب يجب عليه ان يصلح سيرته لكي تقبل توبته لدى الخالق . فالخاطىء لايمكن ان يكون له حزن حقيقي على خطاياه ما لم يكن عمله ناتجاً ليس عن خوف العقاب بل عن محبة الله وهكذا لا يمكن ان يكون ذلك الحزن حقيقياً ما لم يشعر التائب في نفسه بشوق صادق وعزم ثابت على اصلاح حياته وهذا العزم يطلبه كلام الله من الخاطىء .

فيوحنا المعمدان المنادي بالتوبة بجميع الامم قبل مجيء المسيح كان يقول ويصرح ، لما رأى كثيرين من الفريسيين والصدوقيين يأتون الى معموديته قال لهم : « ياأولاد الافاعي من دلكم على الهرب من السخط الاتي . فاصنعوا ثماراً تليق بالتوبة ».

والقديس امبروسيوس يقول : « يجب على التائب ان يغسل بالدموع خطيئته وان يشعر بالهفوات السابقة باعمال صالحة كي لا يحسب التوبة عليه خطية . »

ولقد ذكرنا انه يطلب مع الانسحاق والعزم الثابت الايمان بيسوع المسيح والرجاء

بتعطفه . فان بطرس الرسول ذكر لنا شـــيئاً عن ذلك قائلاً : « له (ليسوع المسيح) يشهد جميع الانبياء ان كل من يؤمن به يأخذ باسمه غفران الخطـــايا » وقد جاء في اعمال الرسل هكذا : وليس باحد غيره الخلاص لان ليس اسم اخر تحت السماء قـــد اعطي بين النـــاس به ينبغي ان نخلص نحن » ومن اقوال بولس الرسول ما يأتي : « هذا هو الذي سالمنا الله بموته على الصليب » اذ أفهما كان حزننا عميقاً ومهما كان عزمنا على اصلاح عيـــشتنا وتحسينها في المستقبل ثابتاً لا يمكن ان نستحق غفران الخطايا من الله بدون الايمان والرجاء بربنا يسوع المسيح .

واما من جهة الاعتراف شفهياً فلقد ذكرت عنـــه سابقاً ولكني اكتفي ان اختم كلمتي بالقول ان حقيقة الاعتراف بالخطايا تؤيدها فوق كل ما ذكرت ، شهادات المجامع المسكونية والمكانية التي قد عينت بتدقيق طريقة الاعتراف وزمانه ومكانـه فاننا مثلاً نرى او نقرأ في القانون الثاني من مجمع اللاذقيـــة هكذا : ان الخاطئين بهفوات متعددة متى ثابروا على صلاة الاعتراف والتوبة وابتعدوا ابتعاداً تاماً عن الشرور يعطى لهم وقت ندامة مناسب للهفوات ثم يقدمون الى الشركة بحسب رأفـــة الله وصلاحه ». فهكذا ايها الاخوة اذ رأينا اهمية هذا السر وعظمته يجب علينا ان نتتبعه بدون كسل او رخاوة اذ به خلاصنا المرجى .

الجامعة الاميركية
ميشال صوان وراتب خوري

زاوية القديسين

يوحنا المعمدان

تحرير للدكتور اسعد عفيش بيروت

. . . ذكرتم لي انكم طالعتم الانجيل المقدس ابان انحراف مزاجكم وحسنا فعلتكم لان « الصديق لوقت الضيق » وليس اجمل من كلام الله صديقاً وقت الشدة . عرفت استاذاً من اساتذة الفرع الطبي في جامعة اوديسا مارس الطب نحو ثلاثين سنة في مستشفاه الخاص قال عن نفسه انني كنت قبل تعيين الداء للمريض ارسم الصليب المقدس واذكر اسم الله فحبذا الايمان ومظاهر التقى في الطبيب فانها تنعش امال المريض وتزيده ثقة بالشفاء . وفي

ذلك من الفائدة مالا خفى على جنابكم . وذكرتم مشكلاً عرض لكم في اثناء مطالعتكم وقد تكلمنا بشانه في بيروت على عجل لضيق الوقت وها انا اقدم لكم جملة تسهل فهم تلك الاية التي ذكرتم انها اشكلت عليكم واعدها سانحة لتقديم الاحترام وسؤال الخاطر .

الاية : اما يو حنا فلما سمع في السجن باعمال يسوع ارسل اثنين من تلاميذه وقال له انت الاتي ام ننتظر اخر ؟ مت ١١ : ٢ و ٣ . فما هذا التناقض بين قول يوحنا وهو في السجن وقوله وهو على شاطيء الاردن ؟ وما الذي دفع يوحنا ليبعث الى يسوع بتلميذيه ليسأله هذا السؤال الغريب ؟ مع انه وهو في جوف امه عرف ان يسوع هو مسيا المنتظر واذ لم يستطع اذ ذاك ان يعترف به بفمه استعار فم والدته (لو : ١-٤١) . لايمكن ان يشك بلاهوت السيد ذاك الذي قال له يخشوع عند العماد « انا المحتاج ان اعتمد منك وانت تأتي الي (مت ٣ : ١٤) وقد رأى السماوات مفتوحة والروح القدس نازلا عليه بشكل حمامة وصوت من السماء قائلاً هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت (مت٣ : ١٦ — ١٧ ومر ١ : ٩ — ١١ ولو ٣ : ٢١ — ٢٢) وقد قال يوحنا صريحاً « انا لم اكن اعرفه لكن الذي ارسلني لاعمد بالماء ذاك قال لي الذي ترى الروح نازلا ومستقراً عليه فهذا هو الذي يعمد بالروح القدس وانا قد رأيت وشهدت ان هذا هو ابن الله » (يو : ٣٣ - ٣٤) . ثم اذ كان يو حنا على شاطيء النهر شهد امام الجموع وتلاميذه « ان هذا حمل الله الرافع خطيئة العالم » (يو : ٢٩ و ٣٦) . فلم تكن غاية السؤال توطيد ايمان يوحنا بل ايمان تلاميذه . نحن نعلم من الانجيل المقدس ان تلاميذ يو حنا الذين كانت تدهشهم حياة معلمهم الملائكية وصرامة نسكه وقوة تعاليمه وشدة لهجته لم يريدوا ان يتركوا معلمهم ويتبعوا يسوع مع كل ما صنعه من العجائب وما اظهره من فاعلية وعظه حتى تبعه الجميع ، بل اظهروا شيئاً من الضعف البشري فحسدوه لان مجده كان يزداد ومجد معلمهم يتقلص . وكانوا يعتبرون معلمهم اسمى من هذا النبي الجديد نظراً لتقدمه عليه في النبوه ولنسكه الخارق العادة . اما يوحنا الخادم الامين لله فكان يقنع اتباعه بما امكنه من الوسائل ليعدلوا عن هذا الغلو في مدحه والغيرة له ويرجعوا الى الايمان بالمسيح . هكذا لما حدثت مباحثة بين تلاميذ يو حنا واليهود بهذا الشأن وجاء التلاميذ الى يو حنا يشتكون على يسوع قائلين « يا معلم هو ذا الذي كان معك في عبر الاردن ، الذي انت قد شهدت له ، هو يعمد والجميع ياتون اليه » . اجاب يو حنا « انتم انفسكم تشهدون لي اني قلت لست

انا المسيح بل اني مرسل امامه وقد اتممت عملي واظهرته للشعوب فيحق لي ان افرح الان كصديق العريس عندما اسمعه يعظ ويخدم خلاص البشر . اذن فرحي قد كمل اذا كان الناس يأتون اليه ، ينبغي ان يزيد واني انا انقص » (يوحنا ٣ : ـ ٢٦ ـ ٣٠) بيد ان التلاميذ نسبوا هذا الكلام الى تواضع يوحنا العميق واستمروا على اعتقادهم به انه هو المخلص المنتظر . فالسابق المجيد عندما رأى ذاته في السجن وشعر بدنو الاجل اراد قبل انتقاله ان يزيل من نفوس تلاميذه ما يكنه من شدة التمسك به كمسيا فانتخب منهم اثنين اكثر فهماً وتقى وارسلهما الى يسوع ليسألاه « انت الاتي ام ننتظر آخر » علماً ان يسوع يستطيع بحكمته ان يبدل خطأهم بالصواب . فلم يجبهم السيد على سؤالهم « نعم انا هو » لئلا يقال عنه انه هو يشهد لنفسه بل « شفى في تلك الساعة كثيرين من امراض وادواء وارواح شريرة ووهب البصر لعميان كثيرين » ثم قال لهما : اذهبا واخبرا بما رأيتما وسمعتما « ان العمي يبصرون والعرج يمشون والبرص يطهرون والصم يسمعون والموتى يقومون والمساكين يبشرون وطوبى لمن لا يشك في » (لو ٧ : ١٩ ـ ٢٣) . هذه العجائب الباهرة المحسنة للجنس البشري هي من العلامات الملازمة لمسيا وهي دلالة صريحة على الوهيته ، وقد ذكرها النبي اشعيا قبل زمان بعيد بقوله « قولوا لفزعي القلوب تقووا لا تخافوا النقمة اتية مكافأة الرب حاضرة هو يأتي ويخلصنا حينئذ تنفتح عيون العمي واذان الصم تتفتح ، وحينئذ يطفر الاعرج كالايل ويترنم لسان البكم » (اشعيا ٣٥: ٤) «روح الرب علي لانه مسحني لابشر المساكين ، ارسلني لاشفي المنكسرة قلوبهم ، لانادي للمسبيين بالفتق ، وللمأسورين بالاطلاق » (اشعيا ٦١ : ١) فكأنه يقول لهم قابلوا اعمالي على ما تقرأون في الانبياء من اوصاف مسيا واعماله الدالة على صدق ارساليته فاذا كانت مطابقة فانا مسيا .

وبما ان الشعب اليهودي كان ينتظر خطأ مسيا ملكاً ارضياً محاطاً بكل عظمة الملك وكان يمكنه ان ينخدع بظواهر السيد الساذجة الفقرية وصلبه ودفنه ويشكك بحقيقة بنوته لله ، قال في نهاية خطابه للتلميذين « وطوبى لمن لا يشك في » . وقد اتى جواب السيد بالنتيجة المطلوبة ، فان تلاميذ يوحنا بعد استشهاد معلمهم تبعوا السيد المسيح .

وكأني بالجموع التابعة يسوع لما سمعت سؤال يوحنا خامرتها الريبة في ايمان يوحنا بيسوع وظنت انه شكك في صدق ارساليته من الاب مخلصنا (كما شككتم جنابكم)

فاجابها السيد المسيح على ظنونها بما معناه: «ان الرجل الذي نشأ في الصحراء وروض ذاته على احتمال الجوع والعري وتقلبات الطقس وصرامة العيشة اجمالا لا يمكن ان يكون متقلباً في اعتقاداته» والتفت الى الجموع وقال لهم: «ماذا خرجتم الى الى البرية لتنظروا؟ اقصبة تحركها الريح» اعني رجلا متقلبا. والقصبة ترمز في العهدين القديم والجديد الى التقلب (٣ مل ١٤: ١٥ وحز ٢٩: ٦ واف ٤: ١٤ وعبر ١٣: ٩).

«لكن» تدل في اللغة اليونانية على ان السؤال السابق اجيب عليه سلباً فيكون المعنى: اذا لم يكن يوحنا قصبة تحركها الريح اذن ماذا خرجتم لتنظروا؟ انساناً لابساً ثياباً ناعمة؟ هوذا الذين يلبسون الثياب الناعمة هم في بيوت الملوك.

(ايماتيا) هي اثواب ثمينة رقيقة وناعمة منسوجة من الكتان كان الاغنياء والوزراء يرتدونها عندما ياتون الى قصر الملك لحضور الولائم، فهذه الثياب دليل حياة الرفاه والرخاء والاستسلام للملذات الحسية، ولم يشتهر اصحاب هذه الثياب بالاحتمال والثبات، فهم اقوياء في قصور الملوك حول الموائد الحافلة بانواع المأكولات والمشروبات الروحية، وفي الولائم المتتابعة. اما الناسك العجيب الذي لم ينشأ في قصور الملوك محفوفاً بالمسرات بل في الصحراء الموحشة ولم يرتد الكتان الناعم بل وبر الابل ومنطقة الجلد ولم يتغذ بالمآكل اللاذة بل بالجراد والعسل البري، هذا الرجل ذو الارادة الماسية والطباع المتينة لا يمكن ان يهاب السجن او الجلد ولا يمكن ان يتحول عن مبداه خوفاً من الموت ذاته.

«لكن مـــاذا خرجتم لتنظروا؟ انبياً؟ نعم اقول لكم وافضل من نبي ... الحق اقول لكم لم يقم بين المولودين من النساء اعظم من يوحنا المعمدان» (مت ١١: ٧).

الكسندروس، مطران حمص وتوابعها الجزيل الاحترام

حديث يسوع مع نيقوديمس

ورد هذا الحديث في انجيل يوحنا من اول الاصحاح الثالث الى العدد ٢١ منه. انه لمن اسمى فصول الكتاب واعمقها روحية واخصبها باللاهوت السري واوضحها في عقيدة الخلاص. قال البشير اللاهوتي: «وكان رجل من الفرنسيين اسمـــه نيقوديمس رئيساً لليهود، هذا جاء الى يسوع ليلاً»

كان عضواً في المجمع اليهودي انقض عليه هذا الحديث انقضاض الصاعقة فاحدث فيه انقلاباً عظيما . اخذ بعدئذ يدافع عن السيد ولو بشكل منطقي لا يؤخذ به عليه انه كان من اتباع الناصري وهو القائل : « العل شريعتنا تحكم على انسان ما لم تسمع منه اولا وتعلم ما فعل » (يوحنا ٧:٥١) . هنا وفي ١٩:٣٩ حيث يذكر يوحنا انه جاء بخنوط ليحنط الرب يصفه الرسول انه ذاك الذي جاء الى يسوع ليلاً كأنه اراد ان يذكرنا بأن نيقوديمس تلميذ مستتر للرب تسلط عليه الضعف البشري والحياء . ومع هذا لم يرفضه السيد ولم يؤنبه وما ضن عليه بتعليمه السماوي ولكنه حدثه بوداعة وبسط له اعلى الاراء التي لم تخطر على عقل بشر . سامحه الله على انه جاء في الخفاء . سامحه اذ جاء يسأل عن الحق . اما الرؤساء الباقون فالكثيرون منهم آمنوا به ولكن بسبب اليهود ما اعترفوا به لكيلا يبعدوا عن مجمعهم . آثروا الاحتفاظ بوظائفهم ونفوذهم الشعبي على الايمان بيسوع كما يفعل اليوم معظم الناس . اقبل الزعيم اليهودي وقال :

« يامعلم نحن نعلم انك اتيت من الله معلماً لانه لا يقدر احد ان يعمل هذه الايات التي انت تعملها ما لم يكن الله معه » .

خاطب يسوع كأنه نبي وحسب ولم يدرك بعد انه اله ولهذا ظن انه بحاجة الى معونة الله التي يؤتيها كل انسان . ما جابهه السيد بملء الحقيقة لان النور الكامل يبهر العينين . الانسان قصبة ضعيفة كما قال الحكماء ويسوع لا يكسر قصبة مرضوضة ولا يطفىء فتيلا مدخناً (اشعياء ٤٢:٣) ليس يماري ولا يصيح (متى ١٢:١٩) . ما جاء ليدين نيقوديمس بل ليخلصه فتواضع ولم يعلن عن منزلته وهل للوقت قيمة اذا تدفقت الحقيقة في النهاية ساطعة . استدرجه يسوع وصعد به من المحسوسات الى المعقولات الروحية كما صعد بتلاميذه مدة سنوات البشارة الثلاث حتى فهموا اخيراً وكما صعد بالشعب العبراني منذ نشأته حتى ظهور الله بالجسد (عبرانيين ١:١-٢) هذا مظهر عظيم من محبة الله لنا ان يتحنن على ضعف طبيعتنا العاقلة ويرفعها شيئاً فشيئاً لا يشاء ان يصطدم بها بل يناولها الفهم الروحي بتنازله الى مستواها ويحجب مجده حتى تأتي الساعة التي يتجلى فيها امامنا بملئه ويعلن لنا عن ذاته (يوحنا ١٤:٢١) . في استدراجه هذا يحترم حريتنا لانه لو اتاح لنا دخول النور دفعة واحدة لظننا انه يكرهنا على الاستنارة وهو لا يريد ان يخلصنا الا اذا اردنا الخلاص فيعطينا حكمة على قدر ما نستوعب من حكمة وقوة على

قدر استعمالنا للقوة وعلى مكيال استعدادنا الروحي يكيل نوراً .

لم يصل بعد نيقوديمس الى معرفة ابن الله بل ليس واقفاً على عتبة هـــذه المعرفة ولكنه ضال في جهالة اليهود ولذا قال له السيد:

«الحق الحق اقول لك ان لم يولد احد ثانية فلا يقدر ان يعاين ملكوت الله»

اي ان لم تولد انت من فوق وان لم تتسلم من فوق العقائد الكبرى فستبقى تائهاً وعن ملك السموات بعيداً وكـــذلك كل من رأى في رأياً بشريا كما رأيت انت فهو خارج الملكوت . لا يمكنك يا نيقوديمس ان تقول عنه قولا حقاً ما لم تتجدد بولادة ثانيـة . كيف يرى ملكوت السماء من ليس له عينان سماويتان وكيف يسمع انغـام الملائكة من ليس له اذنان لسمعها . هي الولادة الثانية بالماء والروح تؤهلنا ان نشاهد المسيح وان نسمع ملائكته ونشم رائحة قديسيه الزكيـة ونذوق طيب الله ونلمسه . اللحم والدم لا يحسان من كل ذلك شيئاً .

واذ سمع نيقوديمس هـــذه الاقوال قال : «كيف يمكن ان يولد انسان وهو شيخ ألعله يقدر ان يدخل جوف امه ثانية ويولد»

انها لحيرة من جاء ليقابل انسانا فسمع ما لا ينطق بـــه انسان . فهم الكلام فهما ارضيـــاً ولا عجب لان الانسان الطبيعي لا يقتبل اقوال الروح (١ كورنثس٢: ١٤)

«اجاب يسوع الحق الحق اقول لك ان لم يولد احد من الماء والروح فلا يقدر ان يدخل ملكوت الله»

يوضح السيد ان الولادة الثانية التي مر ذكرها هي بالماء والروح ويتبع هكذا نهجه المألوف في التبشير اذ ينتقل بسامعه من المدركات الحسية الى المدركات الروحية . صنع الله الانسان الاول من تراب وماء وصنع الله الانسان الثـــاني من ماء وروح . صار آدم الاول ذا نفس حيـــه وصار آدم الثاني ذا روح محيية (١ كورنثوس ١٥: ٤٥) . النفس الاولى تحفظ حياتها لذاتها اما النفس الجديدة فتحيي غيرها وتنهض اموات النفس . قال الذهبي الفم : « لما تكونت الخليقة خلق الانسان اخيراً اما الانسان الجديد فخلق قبـل الخليقة الجديدة . هذا الانسان يولد اولا وبعد ذلك يتحول شكل الدنيا » . ان رأي القديس يوحنا هـــذا لاكتشاف رائع في علم الانسان لانه يضع الانسان المولود ثانية في وسط الكون ويربطه فعلا بالكون . وهكذا نرى ان الدنيا باسرها تتصل بالمسيح بواسطة

الانسان المتجلي بالولادة الثانية . هـذا اساس كل فلسفة مسيحـية عن الانسان واصل النظرة الكونية في الكنيسة . قال الذهبي الفم ايضاً في شرحه هذه الاية : « كما انه في البدء جبله كاملا كذلك الان يخلقه تاماً . المعمودية يسميها معلم الكنيسة خلقاً . قارنوا تعليمه مع قول النبي داود : « ترسل روحك فيخلقون فتجـدد وجه الارض » (مزمور ١٠٣ : ٣٠) .

رب سائل يسأل : « ما الحاجة الى الماء في ولادة روحية كهذه » نجيبه وما الحـاجة الى تراب في ابداع الانسان الاول ؟ نحن لا نناقش ارادة الله فيما صنع ورتب بل نحكم على الاشياء انها حسنة لمجرد صدورها عن ارادته . المـــاء ضروري اذ ان الروح حل على كرنيليوس قبل نزوله بالماء وعلى ذلك عمده بطرس بالماء : « العل احداً يستطيع ان يمنع الماء فلا يعتمد هؤلاء الذين نالوا الروح القـدس مثلنا ؟ (اعمال ١٠ : ٤٧) . ان تغطيس رأسنا بالماء علامة على نزولنا في قبر ندفن فيه الانسان العتيق وارتفاع الرأس علامـة على ظهور الانسان الجـديد فينا والى هـذا اشار بولس الرسول حين قال : « قـد دفنا معه بالمعمودية » (كولوسي ٢ : ١٢) وايضاً « وقد صلب معه انساننا العتيق (رومية ٦ : ٦) وما يتـلوها : « ام تجهلون اننا كل من اعتمـد ليسوع المسيح اعتمد لموته فـــدفنا معه بالمعمودية للموت حتى كما اقيم المسيح من الاموات بمجد الاب هكذا نسلك نحن ايضا في جدة الحياة » ، قال الذهبي الفم : « ليست المعمودية وحدها تدعى صلباً لكن الصليب ايضاً يدعى معمودية لانه قال لابني زبـدى : « اما الصبغة التي اصطبغتها انا فستصطبغانهـا » (مرقس ١ : ٣٩) .

=(يتبع)= جورج خضر

الخطاب الذي القاه رئيس مركز اللاذقية في الاجتماع العام المنعقد في ٢١ ايار سنة ١٩٤٤

اصدقائي الاعزاء ،

ليست حركة الشبيبة الارثوذكسية غاية بل وسيلة وحسب واما السبب في وجودهـا فلكي يزول الانحطاط الديني الذي اوجب هذا الوجود وانه لزائل عنـــدما نصبح نحن

الارثوذكسيين الضعفاء ذوي روح ارثوذكسية تملأنا الارثوذكسية . اجل ان غايتنا ان نفهم الارثوذكسية .

ولكن يا اعزائي« هذه ميزة الارثوذكسية انها لا تكتسب بالتقليد ولا تقتبس من الكتب » انما ينبغي ان يشعر بها المرء ويحياها . الارثوذكسية كبيرة وقريبة الينا تتسامى الى اللانهاية وهي في آن واحد عظيمة غير متناهية الجمال . الارثوذكسية روح المسيح .

الارثوذكسية روح المسيح ليست ضيقة ، هي رحبة حتى اللانهاية متفهمة للغير محبة . ما للارثوذكسية ولتوزيع غفرانات وتكديس الاستحقاقات وكيل النعم . لا تطلب الى المسيح ان يقيس خيراته بمقتضى صغريات اعمالنا ، هي تعلم ان رحمته لاتقاس الا برحمته نفسها ، لا تضبط الارثوذكسية حسابات روحية فهي لا تقيم في عطائها وزناً للحساب كما ان المسيح هو ايضاً لا يقيم في عطائه للحساب وزناً .

الارثوذكسية لا تفرض امرها فرضاً ، ليست حذافيرية ولا متسلطة ، لا تعرف سلطاناً ولا نيراً ولا حملاً سوى سلطان المسيح ونيره وحمله الحقيقية . « ان لفظة السلطة عندها اذا اطلقت على سيل النعم الغزير الذي هو الكنيسة ترن رنة السخرية » . اما الكنيسة بنظرها منظمة خارجية بالنسبة الى المؤمن والمسيح لاخفاء هذا وسحق ذاك بل جسم حي اذا تلغل فيه المسيحي وجد المسيح والحياة فيه ». الارثوذكسية روح المسيح لا تلزم الزاماً بل تحب وتستهوي لان المسيح هو ايضاً لايلزم الزاماً بل يحب ويستهوي .

الارثوذكسية لا ترد الامور الى هياكل معينة ولا توحد اشكالها . ليست متصلبة ولا مصطنعة وما هي ببرج يقام بحجارة موحدة الشكل وبازميل لا يتوانى لتخضع لشكل منسجم كفه قاس . هي عفوية وسهلة » . اما خدمها الدينية التي تسطع فيها عفويتها فليست من الابهة في شيء ولا مسرحية بل حقيقة رمزية من نعمة وصلاة .

وكم يجب نحن علينا ان نتفهم عفوية صلواتنا . خذوا لكم هذه الصلاة مثلا : « يا من في كل وقت وكل ساعة في السماء وعلى الارض مسجود له وممجد المسيح الاله الطويل الاناة الكثير الرحمة الجزيل التحنن الذي يحب الصديقين ويرحم الخطأة الداعي الكل الى الخلاص بموعد الخيرات المنتظرة . انت يا رب اقبل منا في هذه الساعة طلباتنا وسهل حياتنا الى العمل بوصاياك ، قدس ارواحنا ، طهر اجسادنا ، قوم افكارنا ، نجنا يا الله من كل شر ووجع ، احفظنا بملائكتك القديسين حتى اذا ما كنا بمعسكرهم محفوظين ومرشدين

نصل الى اتحـــاد الايمـــان والى معرفة مجدك الذي لا يدنى منه فانك مبارك الى الابد . آمين .

ان هذا لبسيط وطبيعي ومظهر من مظاهر الارثوذكسية روح المسيح لان المسيح كان بيننا هكذا بسيطاً غير متكلف .

الارثوذكسية متواضعة . « هي احتفظت خاصة بصورة المسيح الوديع والمتواضع حمل الله الذي حمل خطايا العالم والذي جاء ليخدم لا ليخدم الذي احتمل الاهانة والعار غير متذمر فقابلها بالمحبة . ولذلك فالقداسة التي تبحث عنها الكنيسة ظهرت لها خاصـــة بصورة التواضع وباقصى درجة من نكران الذات . ان ما حفظته الروح الارثوذكسية هو كيـــان رجال الله والذين لا مأوى لهم والمتبالهون في المسيح الذين انكروا العقل البشري وقبلوا مظهر البله حتى يقاسوا طوعا الاهانة والاحتقار محبة بالمسيح . الارثوذكسية متواضعة ومن يعرف صلاة التوبة التالية يعلم ذلك :

« ايها الرب وسيد حياتي اعتقني من روح البطالة والفضول وحب الرئاسة والكلام البطال، وانعم علي انا عبدك الخاطىء، بروح العفة واتضاع الفكر والصبر والمحبة ، نعم يا ملكي والهي هب لي ان اعرف ذنوبي وعيوبي وان لا ادين اخوتي فانك مبارك الى الابد . آمين »

الارثوذكسية متواضعة لان المسيح قال : طوبى للمتواضعين وكان وديعـــاً ومتواضع القلب . الارثوذكسية لا تنعزل ولا تعتصم في برجها العاجي . ليست منفصلة عن العالم المسيحي باسره بحاجز حكم مطلق ينبغي الاعتراف به قبل كل شيء . يمكنها ان تتبادل مع العـالم المسيحي بأسره الصلات بكل حـرية واخلاص . وهي باقيـة ابداً ذاتها . تساهم بالمؤتمرات المسكونية لاتحاد الكنائس ولا تضع آمالهـا في جهود البشر وغيرة اعضائها التبشيرية لتحقيق هذا الاتحاد بل في قوة الروح الساكن فيها الذي يهدي الشعوب الى الوحدة تلك التي لا وجود لها الا في الارثوذكسية . اليوم تبـحث الشعوب عن الارثوذكسية من حيث لا تـــدري ولكن الشعوب سيجدونها لانه مكتوب اطلبوا تجدوا .

لا بغضاء في الارثوذكسية . الارثوذكسية الحقة لا تعصب فيها لان التعصب حقير دنيء ينبعث من الاسفل اما الارثوذكسية فرحبة سامية تنبعث من فوق . قال المطران

بنديليمون احد اساقفة اليونان في زيارته للحركة في بيروت : « عليكم ابداً بفصل الاشخاص عن اعمالهم . احبوا الاشخاص واكرهوا سيئاتهم . عندما تعودون مريضاً تشعرون بروح العطف والمحبة نحو المريض وبكراهية نحو المرض . اما السيد المسيح عندما زار الانسانية المتألمة وقد اضناها المرض فابغض المرض واحب الانسانية . »

الكنيسة الارثوذكسية هي كل هذا واكثر من هذا بكثير . وكما قال عنها احد القسس البروتستانت في مجلة ايرينيكون اللاتينية :« انها كنيسة لايستبد كهنتها بشعبها (*) وليست تدعي اصدار الاوامر لحملة السيف وحسب ولكنها حتى في الاخلاق توحي ولا تفرض . هي كنيسة تحترم الدولة ومملكتها ليست مطلقاً من هذا العالم وليس رؤساؤها امراء بل بالاحرى ملائكة يحرسون وليس مؤمنوها رعايا مسوسين بل بالاحرى اعضاء عاملين »

بهذه الكنيسة نسألكم ان تساهموا ايها الاصدقاء الاعزاء . ندعوكم ان تشتركوا بمجرى الحياة هذا بهذا الموج الزاخر بالنعم . تفهموا طقوسكم الجميلة الملهمة . اغترفوا من معين اسراركم المقدسة عيشوا ديانتكم . بهذا الثمن وحسب نتمكن من ان نوصل رسالتنا الكبرى الواقعة على عواتقنا الى الغاية المحمودة . بعد رقاد اربعة قرون بل اربعة قرون من الموت الظاهري يجدر بنا ان نأتي باليقظة والحرارة والحياة . وليس من الامر السهل اعطاء اليقظة بعد اربعة قرون من النعاس وفسح الحياة بعد اربعة قرون من الجمود . هل يكون ذلك في مقدورنا ان لم نكن نحن احياء . انما نحن بحاجة الى «عنصرة» جديدة لكل منا حتى اذا ما كنا جهلاء تتبدد جهالتنا واذا ما كنا ضعفاء يتحول ضعفنا الى قوة ام جبناء يصبح جبننا شجاعة وحرارة وحماسة . وكما جاء في انجيل اليوم نبصر بعد عمى ونؤمن بعد يأس سنجثو ونعبد ثم ننتقل الى العمل ونحن اقوياء بانفسنا وبالله لمجده تعالى .

في هذا العمل الذي يتطلب الكثير من الايمان والكثير من المثابرة لسنا منفردين . ها ان المسيحية الارثوذكسية جمعاء تتحرك اليوم وها انها باجمعها تنتعش بنفحة الروح القدس . في كل مكان وفي سائر اقطار العالم فهم الناس ما فهمنا ويريدون ما نريد . لو كنتم تعلمون ما يجري من الامور العظمى في اماكن اخرى في سائر الكنائس الارثوذكسية

(*) لا اثر فيها لما يسمونه Cléricalisme

في العالم . انه لايمان عظيم يرتفع في كل صقع ورجاء كبير ، لسنا سوى صوت من مجموعة هذه الاصوات وسوى موجة في هذا البحر ، ولكن هذا الصوت صوت جميل وهذه الموجة موجة لا غنى عنها .

لاجل ذلك سنتابع عملنا دون ان نجعل اليأس يتسلل الينا ابداً وسنكون نحن الاقوياء بمبادئنا والاشداء بايماننا كالصوان صلابة وسنكون بمحبتنا كالعجين لينا . آمين

قالها صاحب التوقيع في تأبين المرحوم الاستاذ جرجي شاهين عطيه مؤلف نشيدنا « يا فتيان »

كلمة صدق ودمعة حرى

وقفت الحياة في مسيرها تسائل الابد من انا ومن اين والى اين ؟ واذا الجواب صمت وعمآء ، ودرجت باحثة مفتشة ، وكلما تفتح امامها افق تراءت امامها آفاق . العلم يسعى والفكر بامتداده يتخطى العصور ، والحياة في تتابعها تجوز الازمنة ، تبني وتهدم ، ولغزها ما زال سراً مطوياً في ضمير الله .

العلم والفلسفة وحكمة الناس كلها قصرت عن الحقيقة الواحدة ، لم تجب عن سؤال واحد ، ولكن صوتاً في عمق اعماق النفس يقول الخلود و « قد جلاه الله لنا بروحه ، لان الروح يفحص كل شيء حتى اعماق الله » والخلود كلمة الحق التي لا ريب فيها ، وهي خلود ابدي وخلود دنيوي ، ولولاه لكانت الحياة باطلة واضحوكة الزمن ومهزلة الازل ، والحياة بحد نفسها هي غير ما نلمسه من ظواهرها ، وانما هي انبثاق ازلي ، لا يقاس بمقاييس ولا يقع تحت مبضع او مجهر ، وبكلمة الله ، هي ايمان وعقيدة دل عليها صوت الضمير ، « والمنظورات تنبيء عن غير المنظورات » ودعت اليها روعة الحق الموحاة على السنة رجال ادوا رسالتهم كما اوحيت فكانت نواة للتفكير بالحياة المقبلة ، وهي تتخطى القبر الى مكان ان جهلناه بالمادة ادركناه بالروح ، وروح من نقيم ذكراه اعرف منا به

لان ، وقد صفى جوهره وتنقي وفيه تسمع الحان العظمة والغبطة والسعادة

وامام هذه الحقيقة والايمان اعود بالذاكرة الى سنوات خلت الى صرح سيدة البلمند الجاثم على اكمة تشرف بمد البصر على الفيحاء وما جاورها ، الى الافاق البعيدة، والى البحر المتوسط بترامي شطئانه وسط غابات الصنوبر والسنديان ، وانتقل بالخيال اليه فاسمع صدى ايه يا افق العلوم » يتردد في جوانب الصرح وأرى شاباً مفتول الساعد ربعة القامة ، سمر اللون بعينين يشع منهما نور المعرفة والمحبة الشاملة ، والاخلاق الرفيعة ، والاخلاص لى طلاب قد تألبوا من حوله يأخذون عنه زبدة الاطلاع الواسع وعلم العربيـــة على حقيقته ، فلا تأخـــذه نفرة او نفخة كبرياء ، بل نفس وادعة مطمئنة ، تعطي ولا تمنن ، تهذب ولا تتشاوف ، اتخيله وقد جلس الى كرسيه ، يذاكرنا ونطرح عليه الاسئلة فيجيب منها بصوت هادىء يتموج بنفحة العلم ، وكلنا عيون شاخصة وآذان سامعـــة ، وعقول واعيـــة ، وما عرفت قط انه احتاج الى معاقبة احد ، ولكن نظرة تأنيب كانت تكفي تهدي الى الرشد وتحملنا على متابعة الجد ، كنا نشعر اننا امام شخص نحترمه لا رهبة ولا خوفاً بل محبة وتقديراً .

ذلك هو استاذي كما عرفته ، فاذا ابتسم فعن بسمة الرضى ، واذا عبس فعن عبوسة لتنبيه والتذكير ، واذا انب فعن قلب يطفح محبة ويتقد غيرة في ان يرى لغرسه الروحي ثمراً شهياً طيباً .

عرفته تلميذاً وعرفته زميلاً وصديقاً فما تبدلت صورته في مخيلتي ولا تغيرت فكرتي فيه ، فقد كان رحمه الله عبل الجسم قد انطوى على علم وبحراً كمن الدر فيه ، يعطيه السائل عقداً منظماً لاتتناوله يد صناع الا بالاكبار والاعجاب ، فقد كان مثالا يحتذى للعالم العامل وللمعلم الناصح ، علم والف وانشأ وحاضر وخطب ، وكان كلما زدته اعجاباً بعلمـــه زاد تواضعاً وغض من بصره شأن العالم العارف ، يقول ما يضمر بسريرة تشف عن شخصية مطمئنة راضية ، فما سعى قط بنميمة ولا اخر بغيره لينعم ويستفيد ، ولم يسع الى شهرة ولم يتطلب عظمة ، وانما طلب العلم للعلم والمعرفة للمعرفة ولا عجب فقد ولد في بيت علم واخذ عن اب عالم بث فيه روح التقوى وخرجه على الخلق العالي فزهد بمظاهر الخدعة الكبرى وعمل لدنياه بصدق وامانة وعمل لاخرته بايمان وتقوى .

ففقيدنا الغالي وفقيهنا العالم العامل ، وان ذهب خياله من دنيا الحياة هذه فهو خـالد

بمعتمده وسلم لسانه (١)، وبتأريخ حقبة من العهد العثماني بمراقبه وبما خطت يراعه في كبريات الصحف والمجلات ، وان انا وقفت لانشر صفحة غابرة موجزة فيها عبرة وذكرى عبرة الخلود لمن احسن العمل وادى ما انتدب اليه على وجهه الامين ، وذكرى الفضيلة وقد كانت حليته فما ازال مقصراً ، وحياته صورة جيل نلمسها بما اعد للحياة من اساقفة وكهنة واطباء وصحفيين واساتذة وكلهم يذكرون فضله ويقدرون قدره ، ويجلون عمله ، ومن لم يتتلمذ له شخصاً تتلمذ له روحاً بما وضع من كتب دراسية هي في مقدمة كتب هذا العهد

فيا روح استاذي وقد جاورت مقام ربك بعد ان اعددت العدة لذلك المسير الخالد بعقيدة صحيحة ، وايمان لم تشبه شائبة ، تركت دنيا الحياة هذه ونحن احوج ما نكون الى الفقيه العالم جرجي شاهين عطيه ، الثقة الذي كنا نرجع اليه بكل معضلة وقد تضوع فضله في كل رجاء كعبق ازاهر الحقول ، فتفلت من كيانه الهيولي لتنعمي بالمكان الذي لم تره عين ولا سمعت به اذن ولا خطر على قلب بشر للذين يحبون الله » مخلفة وراءك حسرة وثغرة نشعر بها ما ذكر العلم وما نشر الادب ، فهنيئاً لك المأوى وهنيئاً لك المثوى ، ولينم فقيهنا هانئاً ولتنعم روحه بجوار ربها فما كان فينا الا المثل الاعلى لكل محمدة ومبرة ، ولنا بمن انجب من العيلة الكريمة والنجل الحبيب خير عزاء وحسن رجاء .

بيروت عيسى ميخائيل سابا

(١) تآليف الفقيد